34 سلسلة الدروس الثقافيّة

... قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٌ



مركز نون للتأليف والترجمة

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org
شبكة المعارف الإسلامية



... قد جاءتكم موعظة

جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة

بيروت . لبنان . المعمورة . الشارع العام

هاتف: ٠١/٤٧١٠٧٠

ص.ب. ٢٤/٥٣ . ٢٥/٣٢٧



الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

الكتاب:	... قد جاءتكم موعظة
تأليف:	مركز نون للتأليف والترجمة
نشر:	جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة

الطبعة الأولى - تشرين الأول 2011 م - ذو القعدة 1432 هـ

... قد جاءتكم موعظة





مركز نون للتأليف والترجمة
الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد للّه ربّ العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين أبي القاسم محمّد بن عبد الله وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[1].

﴿قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ﴾ كتاب جديد في هذه السلسلة الثقافيّة التربويّة، يُعالج مواضيع هامّة تتعلّق بالمجتمع وما يعانيه من ظواهر فساد، صارت يوماً بعد يوم أكثر تهديداً للبيئة الاجتماعية وللقيم والمبادئ؛ فإذا الشارع مليء بمظاهر الفساد، وإذا التلفاز مليء بالمفسدات الخلقيّة والاجتماعيّة، والإدارات الرسميّة تعاني من فساد لا يخفى على ذي لبّ.

ونحن في أيّام أمسى فيها القرآن مهجوراً وأصبح فيها الدين مشبوراً... وأضحى خُلُقُ محمّد وأدب محمّد ودين محمّد وأهل بيته عليهم السلام قولاً على اللسان وإكثاراً في البيان من دون أيّ عملٍ وبرهان...

وهذا الكتاب الّذي بين يدي القارئ الكريم، خطوة على طريق الصلاح، علّنا ننال

(١) سورة يونس، الآية: ٥٧.

والإصلاح الذي دعت إليه الكتب السماويّة وأمرت به الرسل نظرة ورضاً من صاحب العصـر والزمان أرواحنا لتراب مقدمه الفداء، الّذي يترقّب المصلحون ظهوره، كي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.



1

الفساد
والإفســـاد في الأرض

يقول الله تعالى في محكم كتابه:

﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾[1]

---

(١) سورة الروم، الآية: ٤١.

تمهيد

خلق الله سبحانه وتعالى الأرض وأنشأها على أحسن حال، إلى أن تدخّل فيها البشر، فغيّـروا وبدّلـوا وأفسـدوا، فانطلقت حركة النبوّات فيها، ومضـى رسـل الله تعالى في مهمّتهم الرسالية الكبرى لإصـلاح الأرض بعد فسادها، فكانوا حرباً على الفساد بكلّ أنواعه وأشكاله، وعملوا على نشر الفضيلة وقيم الخير في مواجهة الفساد والطغيان.

ولقد بيّن الإســلام خطورة ظاهرة الفســاد في الدنيا، والعواقب الوخيمة لها في الآخرة، ليرتدع الناس عن الإقدام عليها ولينتهوا عنها.

ما المراد بالفساد؟

الفســاد هو الخروج بالشــيء عن حدّ اعتداله، وهو ضـدّ الصــلاح، ويقال أصلح الشيء بعد إفساده. ومن معاني الفساد الجدب في البرّ والقحط في البحر [1]، وعلى هذا المعنى فسّر الفساد في قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ..﴾[2].

ويطلق الفقهاء لفظ الفســاد في المعاملات بمعنى البطلان، كما يســتعمل بمعنى الخروج عن الاستقامة.

(١) راجع: تاج العروس، الزبيدي، ج٥، ص١٦٤–١٦٥.

(٢) سورة الروم، الآية: ٤١.

وقد ذكر الفساد في القرآن الكريم في أكثر من خمسين موضعا، اشتركت في التحذير من الفساد والمفسدين، وفي الإنكار على سلوكيّاتهم وأفكارهم.

والفساد يكون بالإعراض عن المنهج الّذي رسمه المولى عزّ وجلّ وقرّره لما فيه مصالح البلاد والعباد، إذ الإعراض عنه معناه أن يصبح كلّ واحد منّا عبد أهوائه. وإذا صارت الأمور حسب أهواء الناس. كان الشقاء والشرّ والفساد بدلا من السعادة والخير والصلاح.. قال تعالى: ﴿ فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾[١].

الفساد في الأرض

ورد هذا العنوان في أكثر من عشرين آية، منها قوله تعالى:

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ٢٠٤ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴾[٢].

ولو أنّ الإنسان استقام على الطريقة والتزم بمنهج الله لاستقامت الأمور في الأرض كما استقامت في السماء. قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ﴾[٣].

وما دام الحقّ قد رفع السماء ووضع الميزان، فالسماء لا تقع على الأرض والنظام محكم تماما، ويسير في منتهى الدقّة والإبداع، كما قال سبحانه: ﴿ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴾[٤].

نعم، الفارق بيننا كبشر مخلوقين وبين مخلوقات السماء من نجوم وكواكب أنّ الله خلقها وأجبرها على ما هي فيه من انتظام وليس لها أن تخالف عن أمره سبحانه.

بينما الإنسان قد أعطاه الله سبحانه الخيار وضرب له في الخلق نماذج استقامة

(١) سورة محمّد، الآية: ٢٢.

(٢) سورة البقرة، الآيتان: ٢٠٤ – ٢٠٥.

(٣) سورة الرحمن، الآية: ٧.

(٤) سورة يس، الآية: ٤٠.

وانتظام حتّى يتأسّـى بها؛ فإذا أراد البشــر أن تصـلح حياتهم، وأن تستقيم أمورهم كما اسـتقامت هندسـة السـماء والأرض فما عليهم إلّا أن يأخذوا الميزان القرآنيّ والنبويّ في أعمالهم، وأن يتبعوا قول الحقّ سبحانه:

﴿وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا﴾[١].

فإذا اسـتقام الإنسـان على منهج اللّه تعالى في حياته وصل إلى كمالاته وتحصّل له منها ما فيه المنى والمراد.

ولكن للأسـف فإنّ كثيرا من البشــر لم يكونوا على هذه الصـفة فأفسدوا وخرّبوا في الأرض بعد إصـلاحها، وكنتيجة حتميّة لهذا التخريب فإنّ بعض الأمور الطبيعيّة الّتـي أثر بها الإنسـان تتجّه اليوم بالأرض ومن عليها إلى الفناء؛ من إفسـاد للهواء وإفسـاد للمياه وإفسـاد للتراب، ناهيك عن الفساد الاجتماعي والسياسي والأخلاقي الّذي سيؤدّي أيضا بنتيجة حتميّة إلى خراب وفناء الوجود البشري، إن لم يكن هناك من يتصدّى له.

يقول سبحانه: ﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا﴾.

إنّ المطلـوب من الإنسـان الّذي أنيطـت به خلافة الأرض كما قـال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ﴾[٢] أن يعمرها ويحفظها ويكون أميناً عليها، قال سـبحانه: ﴿...هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا﴾[٣].

وإن لـم يفعـل ذلك ولم يحافـظ على هذه النِعـم الّتي منحه اللّه إيّـاه، فالعقاب الشـديد بانتظـاره، قـال تعالـى: ﴿وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾[٤].

---

(١) سورة الجنّ، الآية: ١٦.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٣٠.

(٣) سورة هود، الآية: ٦١.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢١١.

وقد تجلّى الفساد والإفساد في الأرض من خلال مظاهر عديدة ذكرتها الآيات القرآنيّة:

١ - الكفر والصدّ عن سبيل الله

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدۡنَٰهُمۡ عَذَابٗا فَوۡقَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفۡسِدُونَ﴾[1].

وهذا الصدّ عن سبيل الله يكون من خلال إضلالَ الناس وتشكيكهم في دينهم وصرفَهم عن الطريق المستقيم، والعدولُ عن الحقّ بعد معرفتِه ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾[2].

ومن خلال البدع المخالفة لشرع الله: ورد في الحديث عنه ﷺ قوله: «**لا ترجعنَّ بعدي كفاراً، مرتدّين، متأوّلين للكتاب على غير معرفة، وتبتدعون السُنّة بالهوى لأنّ كل سُنّة وحديث وكلام خالف القرآن فهو ردّ وباطل**»[3].

٢ - النِّفاق

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ۝١١ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ﴾[4].

٣ - قتل النفس

قال جلّ جلاله عن فرعون: ﴿إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾[5].

---

(١) سورة النحل، الآية: ٨٨.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦٣.

(٣) خصائص الأئمّة، للشريف الرضي، ٧٥.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١١.

(٥) سورة القصص، الآية: ٤.

٤ - بخس الموازين والتطفيف بالكيل

قال الله تبارك وتعالى على لسان شعيب: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴾[١].

٥ - قطع الأرحام

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ﴾[٢].

٦ - الإسراف ومجاوزة الحدّ في الغيّ والتمادي في المعاصي

قال الله تبارك وتعالى على لســان موســى عليه السلام : ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴾[٣].

٧- ارتكاب المنكرات والفواحش

قـال الله تبـارك وتعالـى علـى لسـان لـوط: ﴿إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقۡطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأۡتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلۡمُنكَرَۖ ﴾

فماذا كان جواب القوم المفسدين؟ ﴿ٱئۡتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ فكانت دعوته ﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾[٤].

ويلاحـظ من مجموع هـذه العناوين وهي بعض مـن كلّ أنّها عامّة وتشـمل جميع المناحي الإنسانيّة فهناك:

---

(١) سورة هود، الآية: ٨٥.

(٢) سورة محمّد، الآية: ٢٢.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٦٠.

(٤) سورة العنكبوت، الآية: ٣٠.

- إفساد النفوس بالقتل وبقطع الأعضاء
- وإفساد الأبدان بتعريضها للحرام والمفاسد وما يضرّها كشرب الخمور
- وإفساد الأموال بالغصب والسرقة والربا وأكل المال بالباطل و...
- وإفساد الأديان بالكفر والشرك والبدع والغلوّ والتشكيك و....
- وإفساد الأنساب بسبب الإقدام على الزنا واللواط ..
- وإفساد العقول بسبب شرب المسكرات، والخمور ووسائل الإعلام.

وفي رواية عن الإمام الرضا عليه السلام - لمحمّد بن سنان فيما كتب من جواب مسائله- ذكر المفاسد المترتبة على جملة من الأفعال الّتي حرمها اللّه تعالى، فقال: «**حرّم الله قتل النفس لعلة فساد الخلق في تحليله لو أحلّ، وفنائهم، وفساد التدبير... وحرّم الله تعالى الزنا لما فيه من الفساد من قتل الأنّفس، وذهاب الأنساب، وترك التربية للأطفال، وفساد المواريث، وما أشبه ذلك من وجوه الفساد. وحرّم الله عزّ وجلّ قذف المحصنات لما فيه من فساد الأنساب، ونفي الولد، وإبطال المواريث، وترك التربية، وذهاب المعارف، وما فيه من الكبائر والعلل الّتي تؤدي إلى فساد الخلق...**»[(١)].

نتاج الكلام

إنّ كثيراً من الأمور الإفساديّة والّتي ذكر بعض منها في القرآن الكريم وفي أحاديث السنّة الشريفة يدركها الإنسان بفطرته السليمة ويدرك سوءها وضررها وتأثيرها على نفسه ومجتمعه، ونتيجة لهذا الإدراك فإنّ عليه أن يبادر إلى مواجهتها وتركها وتأديب نفسه وتهذيبها ومن ثمّ نهي مجتمعه عنها حتّى لا يكون من الهالكين أو المهلكين بها، ولنعم ما قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «**عجبت لمن يحتمي من الطعام مخافة الداء، كيف لا يحتمي من الذنوب مخافة النار!**»[(٢)].

---

(١) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ج٣ ، ص٥٦٥.

(٢) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص٢٤٦.

مطالعة

نماذج فاسدة ذكرت في القرآن

١- فرعون ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[1].

٢ - قارون ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِي ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَاۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِي ٱلْأَرْضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[2].

٣ - بنو إسرائيل ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾[3].

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ ... كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[4].

٤- قوم هود ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿٨﴾ ... ٱلَّذِينَ طَغَوْاْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُواْ فِيهَا ٱلْفَسَادَ﴾[5].

٥ - قوم صالح ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًاۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾.

٦ - قوم شعيب ﴿وَيَٰقَوْمِ أَوْفُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا تَبْخَسُواْ

(١) سورة القصص، الآية: ٤.

(٢) سورة القصص، الآيتان: ٧٦ - ٧٧.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٤.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٦٤.

(٥) سورة الفجر، الآيات: ٦ - ١٢.

ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾[(١)].

٧- قوم لـوط ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[(٢)].

٨ - الملـوك ﴿ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾[(٣)].

٩-المنافقون﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾[(٤)].

١٠-المسـرفون﴿ وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾[(٥)] الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**إنّ من الفساد إضاعة الزاد**»[(٦)].

١١ - السـحرة ﴿ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[(٧)].

١٢ - السـارق ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَـٰرِقِينَ ﴾[(٨)].

١٣ - التارك تزويج من يرضى خلقه ودينه، فعن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «**إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينـه فزوجوه**، ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾»[(٩)].

(١) سورة هود، الآية: ٨٥.

(٢) سورة العنكبوت، الآيتان: ٢٩ - ٣٠.

(٣) سورة النمل، الآية: ٣٤.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١١.

(٥) سورة الشعراء، الآيتان: ١٥١ - ١٥٢.

(٦) الكافي، الشيخ الكلينيّ، ج٨ ، ص ٢٤.

(٧) سورة يونس، الآيتان: ٨٠ - ٨١.

(٨) سورة يوسف، الآية: ٧٣.

(٩) الكافي، الشيخ الكلينيّ، ج ٥ ، ص ٣٤٧.

2

أسباب الفساد

يقول الله تعالى في محكم كتابه:

﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[١]

(١) سورة يوسف، الآية: ٢٣.

تمهيد

أشـارت الآيـات القرآنيّة والروايات الشـريفة إلـى أهمّ العوامل الّتي تسـاهم في انتشـار الفساد، والّتي تؤكّدها الوقائع والدراسـات الاجتماعيّة، حيث ذكرت مناشئ نفسـيّة وتربويّـة وأخلاقيّة وبيئيّة خاصّـة (الأسـرة) وعامّة (المجتمع من أصـدقاء ومدرسة ووسائل إعلام و...).

وقد ذكرت أنّ لكلّ عامل من هذه العوامل دوراً لا يُسـتهان به في تنمية الشخصيّة السويّة والصالحة أو المنحرفة والفاسدة، مع عدم كون ذلك كلّه بمثابة العلّة التامّة، بل يبقى للفرد القدرة على اختيار الصـواب واتّباع الصـلاح، مهما أغلقت في وجهه الأبواب.

ونذكر من هذه الأسباب:

قلّة الوازع الديني

إنّ أغلب الجرائم والانحرافات السـلوكيّة يكون نتيجة الغفلة عن الرقابة الإلهيّة، ونسـيان الآخـرة فلا يشـعر الإنسـان بالمسـؤوليّة تجـاه أعماله فيمعن فـي ارتكاب المفاسد، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**من أكثر من ذكر الآخرة قلّت معصيته**»[1].

(١) غرر الحكم، الآمدي، ح ٨٧٦٩.

والعكس صحيح؛ فمن نسيها أو غفل عنها كثرت معصيته. كما أنّ غياب القيم الدينيّة كالإيثار والصدق والحياء والأمانة والحبّ والشجاعة والإخلاص والوفاء ناتج عن الإهمال في مجال التربية الدينيّة الّتي تجعل هذه القيم من سمات الشخصيّة الإسلاميّة والمؤثّرات الهامّة في السلوك الإنسانيّ. كما إنّ من أصول التربية الهامّة في الإسلام التربية على تعظيم أمر الله وطاعته.

وهذا ما نراه بوضوح في صفات أنبياء الله عليهم السلام، ومنهم نبيّ الله يوسف عليه السلام الذّي لم يسقط في حبائل الشيطان، عندما عرضت تلك المرأة نفسها عليه فقالت ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ فكان جوابه عليه السلام ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[1]، وفيه تعظيم لله سبحانه وهو الحاضر الأوّل في قلب يوسف عليه السلام، وكذا ينبغي أن يكون في قلب كلّ واحد منّا.

ضعف التربية الأسريّة

قد حثّ الإسلام على التوجيه التربويّ للطفل على العبادة، حيث روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**مروا صبيانكم بالصلاة إذا بلغوا سبعا، واضربوهم عليها إذا بلغوا تسعا**»[2].

والأفضل أن يكون التمرين غير شاقٍّ للطفل، لأنّه يؤدّي إلى النفور من الصلاة وخلق الحاجز النفسيّ بينه وبينها. وغير ذلك كثير.

فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنّما فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم وترك تعليمهم؛ فالطفل مجبول بفطرته على الإيمان بالله تعالى، حيثُ تبدأ تساؤلاته عن نشوء الكون وعن نشوئه ونشوء أبويه ونشوء من يحيط به، كما إنّ تفكيره المحدود مهيّأ لقبول فكرة الخالق والصانع، وبالتالي فإنّ على الوالدين استثمار تساؤلاته لتعريفه بالله تعالى الخالق

(١) سورة يوسف، الآية: ١٢.

(٢) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج٣، ص١٩.

فــي الحدود الّتــي يتقبّلها تفكيره المحــدود، والإيمان بالله تعالى كمــا يؤكّده العلماء سواء كانوا علماء دين أم علماء نفس «**من أهمّ القيم الّتي يجب غرسها في الطفل.. وهــذا مــا سيعطيه الأمل فــي الحياة والاعتمــاد على الخالق، ويوجــد عنده الوازع الديني الّذي يحميه من اقتراف المآثم**»[١].

كما يتجلّى ذلك في صور عديدة منها: غياب الآباء والأمّهات عن أحوال أبنائهم، ومعرفة مشكلاتهم، والجلوس إليهم، والحوار معهم، ومعرفة ما يجول بخواطرهم.

ومــن الأمور المتعلّقة بهــذا الجانب في التربية، إعطاء المــال للطفل عند الطلب دون التنبّه أو السؤال أو المتابعة لكيفيّة صرفه أو مجالات الانتفاع به.

رفقة السوء

إنّ الإنســان في جميع أدوار حياته محتاج إلى الأخلّاء والأصحاب ويقضي الشابّ وقتــاً كبيــراً مع أصــحابه أكثر ممّا يقضــيه مع أســرته، فــإذا كان هؤلاء الأصــدقاء منحرفين فإنّهم قد يورّطون الشــابّ في ســلوك الطريق غير السويّ، والانحراف عن الصراط المستقيم.

ولا يخفى على أحد ما يتركه الصديق من تأثير في نفس صديقه، من خلال الحالة العاطفيّة فيما بينهما. وهناك الكثير ممن تفسد أخلاقهم لفساد أخلاق أصدقائهم، أو تفســد عقيدتهم لفســاد عقيدة أصــدقائهم، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**صحبة الأشرار تكسب الشرّ كالريح إذا مرّت بالنتن حملت نتنا**»[٢].

وتزداد خطورة الصحبة السيّئة إذا كان الرفاق في عمر المراهقة حيث الاندفاع وعدم التأنّي في اتخاذ المواقف.

ومن الثابت عقلاً ونقلاً أنّ من يصــاحب أهل السوء لا يسلم، ومسألة التأثّر ثابتة

(١) راجع: قاموس الطفل الطبيّ، ص٢٩٤.

(٢) غرر الحكم، الآمدي، ح ٥٨٣٩.

حتّى في الجمادات والنباتات فالماء البارد إذا اختلط بالحارّ، فإنّ الأشدّ حرارة أو برودة سيؤثّر على الآخر، والتفّاحة الفاسدة في الصندوق تؤثّر سلباً على بقيّة التفّاح.. فتفسده، فكيف إذا كان كلّ تفاح الصندوق فاسداً إلّا تفّاحة واحدة؟!

وتصديقه قول أمير المؤمنين عليه السلام «**لا تصحب الشرّير فإنّ طبعك يسرق من طبعه شرّاً وأنت لا تعلم**»(١).

فعلى المرء أن يصحب من يستفيد من صحبته، وهو الإنسان الموثوق، الخيِّر، الطيّب والمؤمن التقيّ، لأنّه كما تمرّ الريح على البساتين الّتي تصعد منها الروائح الطيّبة العطرة، فتحمل الطيب والعطر منها فإنّها عندما تهبّ على أشياء نتنة، تحمل رائحتها النتنة، وهكذا الإنسان الّذي يمضي أكثر وقته بصحبة الأصدقاء، فإنّه يأخذ من طباعهم وأنماط حياتهم ومشاعرهم.

لذلك وردت الروايات الشريفة الّتي تذكر مدى التأثير الكبير للأصدقاء على بعضهم ودعت إلى التدقيق في الأصحاب الّذين نصاحبهم.

فعن الإمام عليّ عليه السلام: «**احذر مجالسة قرين السوء فإنّه يهلك مقارنه، ويردي مصاحبه**»(٢).

فرفقة السوء قد يصلون بالشاب إلى حظيرة الإدمان على المخدّرات وشرب الخمر وارتكاب الفواحش، وذلك التزاما منه بما يقوم به رفقاؤه وحتّى لا ينبذ من قبلهم أو يتّهم بأنّه صغير ولم يبلغ مرحلة الرجولة والتحرّر.. وإذا كان يمتنع ويرفض يمكن أن يتوسّلوا إلى ذلك بأساليب أخرى حتّى يقع في المحذور.

وفي المقابل هناك دعوة إلى اختيار:

١ - **أولي النهى:** فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**أكثر الصلاح والصواب في**

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج٢٠، ص٢٧٢.

(٢) غرر الحكم، ح ٢٥٩٩.

صحبة أولي النهى والألباب»[١].

٢ - **الحكماء والحلماء:** فعنه عليه السلام: «**صاحب الحكماء، وجالس الحلماء**»[٢].

٣ - **من يغنم فضائلهم:** عنه عليه السلام: «**عجبت لمن يرغب في التكثّر من الأصحاب كيف لا يصحب العلماء الألبّاء الأتقياء الّذين يغنم فضائلهم، وتهديه علومهم، وتزيّنه صحبتهم**»[٣].

وبالجملة غاية المؤمن أن يزداد إيمانا وخُلقا، فما يقرّبه من ذلك يلازمه ومن ذلك مصاحبة الأخيار، وما يباعده عن غايته يبتعد منه ومن ذلك مصاحبة الأشرار والسفهاء.

وقد جاء في القرآن الكريم، تعبير القرين وهو الصديق والخليل، وهو الصاحب يوم القيامة، عندما يحاسب اللّه سبحانه وتعالى الإنسان، فيحمّل قرينه المسؤوليّة، حينما يقول: هذا الّذي أطاعني، وهذا الّذي أضلّني، ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ﴾، فهو أساساً لم يكن صالحاً، فلماذا يضع اللوم عليّ؟! ﴿وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ﴾، ويجيب اللّه تعالى: ﴿قَالَ لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ﴾ أي يحمّل كلّ واحد منكم المسؤوليّة للآخر ﴿وَقَدۡ قَدَّمۡتُ إِلَيۡكُم بِٱلۡوَعِيدِ ٢٨ مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ﴾ فاللّه سبحانه وتعالى عنده حكمٌ واحد وليس حكمان ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾[٤].

التفكّك الأسري

ومن تجلّياته: الطلاق وكثرته، وكثرة الشقاق والخصام، والنزاع بين الوالدين، والزواج غير الموفّق، الخيانة الزوجية، عدم التكافؤ بين الوالدين ثقافيّاً أو اقتصاديّاً أو اجتماعيّاً، الانفصال أو الطلاق أو الهجر الّذي يؤدّي إلى الإعراض عن الأولاد

(١) غرر الحكم، ح ٣١٢٩.

(٢) م. ن، ح ٥٨٣٨.

(٣) م. ن، ح ٦٢٧٧.

(٤) سورة ق، الآيات: ٢٧-٢٩.

وعــدم الاهتمام التربويّ والتوجيهيّ، ووجود أجـواء الحرمان العاطفيّ والتربويّ بين الأب أو الأمّ وبين الأبناء.

عــدم ثبــات الأبوين واسـتقرارهما فــي المعاملة، القســوة والظلــم أو الرعاية المفرطة أو شدّة التعلّق بالطفل إلى درجة الإغضاء عما يفعل من أخطاء وإن كانت كبيرة.

ثــمّ هنــاك التمييز بين الأبنــاء، كلّ هذه الأمور ومع مرور الوقــت تنتج في الغالب أولادا فاسـدين ومفسدين، ويؤكّد ذلك مراجعة الدراسات والإحصاءات الّتي تصدر عن المؤسسات الاجتماعية، والّتي تظهر مدى تأثير هذا التفكّك الأسري على الأفراد والمجتمع وعلى السلوك والتوجّه نحو الانحراف والمفاسد.

انتشار الجهل

إنّ الجهـل وفقـدان المعــارف الإلهيّة، يؤثر تأثيراً شـديداً على دعامات وأســس الفضيلة، ويهبط بالمستوى الأخلاقيّ للفرد، في خطّ الفساد والانحراف والباطل.

عن الإمام علي عليه السلام قال: «**الجَهلُ أَصلُ كُلِّ شرٍّ**»[١].

وورد أيضاً عنه عليه السلام: «**الحِرصُ وَالشَّرَهُ والبُخلُ نَتيجَةُ الجَهلِ**»[٢].

وفي المقابل يُبرز الإمام دور العلم في التوجّه نحو السلوك الحسن، فيقول عليه السلام: «**بِالعِلـمِ يُطـاعُ اللهُ وَيُعبَـدُ وَبالعِلمِ يُعْـرَفُ اللهُ وَيُوَحَّدُ، وَبِهِ تُوصَـلُ الأَرحامُ وَيُعْرَفُ الحَلالُ وَالحَرامُ وَالعِلمُ إِمامُ العَمَلِ**»[٣].

وهنــاك شـواهد حيّةٌ و كثيرةٌ مــن الآيــات القرآنيّة، حول علاقة العِلـم والمعرفة بالفضائل الأخلاقيّة، وكذلك علاقة الجهل بالرذائل الأخلاقيّة منها:

(١) غُرر الحِكم، ح١٠٩٦.
(٢) م.ن، ح٦٥١٣.
(٣) تحف العقول، ص٢١.

١ ـ الجهل مصدرٌ للفاحشة

قوله تعالى: ﴿لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[١].

فقرن هنا الجهل، بالانحراف الجنسيّ والفساد الأخلاقيّ.

٢ ـ الجهل أحد عوامل الحسد

عندما جلس يوسف عليه السلام على عرش مصر، خاطب إخوته: ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ﴾[٢].

٣ ـ علاقة سوء الظنّ بالجهل

ورد في الآية، الكلام عن مُقاتلي اُحد:

قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾[٣].

٤ ـ الجهل مصدر لسوء الأدب

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[٤].

إلى غير ذلك من الآيات الّتي بينت العلاقة الوطيدة بين الجهل، و بين أعمال السوء وارتكاب الرذائل.

سوء الأحوال الاقتصاديّة

إنّ الوضع الاقتصادي السيّئ وانتشار الفقر والحرمان وفقدان العدالة الاجتماعيّة قد يدفع بالعديد إلى ممارسة بعض أنواع السلوك المرفوض اجتماعيّاً ودينيّاً، كأعمال الغشّ والتزوير والاتجار بالأمور المحرمة وقبول الرشوة والسرقة والاحتيال، وما إلى

(١) سورة النمل، الآية: ٥٥.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٨٩.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٥٤.

(٤) سورة الحجرات، الآية: ٤.

ذلك من المشاكل الّتي يدفع إليها سوء الأحوال الاقتصاديّة.

وقد وردت روايات عدّة في موضوع الفقر وارتباطه بسلوكيّات خاطئة، منها:

عن مولانا أمير المؤمنين أنّه قال لابنه الحسن عليه السلام: «**لا تلم إنسانا يطلب قوْته، فمن عُدم قوته كثرت خطاياه. يا بنيّ! الفقير حقير لا يُسمع كلامه، ولا يُعرف مقامه، لو كان الفقير صادقا يسمّونه كاذبا، ولو كان زاهدا يسمّونه جاهلا. يا بنيّ! من ابتلي بالفقر فقد ابتلي بأربع خصال: بالضعف في يقينه، والنقصان في عقله، والرقّة في دينه، وقلّة الحياء في وجهه، فنعوذ بالله من الفقر**»[١].

وعنه عليه السلام: «**إنّ الفقر مذلّة للنفس، مدهشة للعقل، جالب للهموم**»[٢]

وفي سبيل رفع حاجة الفقراء قام الإسلام بإجراءات وسنّ تشريعات تفرض مثل الخمس والزكاة، وحثّت الشريعة على الانفاق ووعد الله في مقابل ذلك بالخير الكثير في الدنيا والآخرة كما حارب من خلال قانون العقوبات كلّ ما يؤدّي إلى الظلم الاجتماعي.



روي أنّ فقيرا سأل الإمام الصادق عليه السلام، فقال عليه السلام لخادمه: «**ما عندك؟**» قال: أربعمائة درهم، قال: «**أعطه إيّاها**» فأعطاه فأخذها وولّى شاكرا، فقال لخادمه: «**أرجعه**» فقال: يا سيّدي سُئلت فأعطيت، فماذا بعد العطاء؟ فقال له: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: خير الصدقة ما أبقت غنى، وإنّا لم نغنك، فخذ هذا الخاتم فقد أعطيت فيه عشرة آلاف درهم، فإذا احتجت فبعه بهذه القيمة**»[٣].

(١) جامع الأخبار، ص ٣٠٠.

(٢) غرر الحكم، ح ٣٤٢٨.

(٣) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج٧، ص١٧٧.

3

الفساد الأخلاقي

يقول الله تعالى في محكم كتابه:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾[١]

---

(١) سورة التحريم، الآية: ٦.

تمهيد

جاءت شـريعة الإسلام بتقرير الأحكام وتعيين الحدود الفاصلة في علاقة الرجل بالمرأة لينشأ المجتمع المسلم طاهراً نظيفاً عفيفاً، لا أثر فيه لفاحشة، ولا وجود معها لمنكر.

وممّا جاء به الإسلام من أحكام ترتبط بعلاقة الرجل بالمرأة، وتوجَّه بها إلى المرأة ما ذكره تعالى في كتابه وتضمّن الأمور التالية:

- ألاّ يخضعن بالقول فيطمع الّذي في قلبه مرض،
- وألّا يتبرجنَ تبرّج الجاهلية الأولى،
- وألاّ يبدينَ زينتهنّ إلاّ ما ظهر منها،
- وأن يضربنَ بخمُرهنّ على جيوبهنّ،
- ولا يبدينَ زينتهنّ إلاّ للأصناف الّتي ذكرها الله عزّ وجلّ في كتابه.
- كذلك ألاّ يخالطنَ الرجال إلا ضمن قيود وشروط معيّنة.

الاختلاط

لقد أكّدت الشريعة الإسلامية على اجتناب الاختلاط لما ينتج عنه من عواقب

وخيمة تعود على الأفراد والمجتمع والأسرة بالمصائب والويلات..

فـإذا أردنا لهذا المجتمع أن يكون نظيفاً طاهراً عفيفاً معافىً سـالماً من الآفّات فالخطوة الأولى هي: منع الاختلاط إلا ضمن قيود وضوابط تمنع من الفساد.

وهناك أماكن يكثر فيها الاختلاط كالأسـواق، وقد ورد في ذمّ السـوق، عن أمير المؤمنيـن عليه السلام - من كتاب له إلـى الحارث الهمداني -: «**إيّـاك ومقاعد الأسواق فإنّها محاضر الشيطان ومعاريض الفتن**»[١].

والاختـلاط يقع من بعض بسـبب العـادات أو التقاليد أو البعد عـن الدين، أو ما يسـمّى باسـم الحضـارة، فكلّ ذلك لا يبرّر هذا الأمر بل اللازم هو الخضوع لأحكام الدين الّتي لا تأمر إلّا بما فيه مصالح العباد ولا تنهى إلّا عمّا فيه الفساد.

الخضوع في القول فتنة

فالمرأة منهيّة في كتاب ربّها عن الخضوع في القول؛ لأنّه يوجد من في قلبه مرض ويطمع بالنيل منها، كمـا قال تعالى: ﴿**فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا**﴾[٢].

فنهاهنّ عن الخضـوع بالقول و ذلك باعتماد الأسلوب الليّن الرقيق في المخاطبة للآخر بحيث تسـتثار نوازع القلوب المريضة بالدنس والفجور، ﴿**وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا**﴾ مستقيماً مشعراً بالحشمة والترفّع والوقار.

فبعض النسـاء تتدلّل في كلامها وتتغنّج في صـوتها وهذا لا يجوز شرعا، أو أنّها تزيد في الكلام من غير حاجة وهذا ممّا يوقع في المحذور.

نموذج قرآنيّ

يذكـر المولـى جلّ وعلا فـي القرآن الكريم قصّـة ابنتي نبيّ الله شـعيب عليه السلام

(١) نهج البلاغة، الكتاب ٦٩.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٢.

وتظهر هذه القصّة أدب الكلام، وكيفيّة تصرّف المرأة المؤمنة مع الرجل الأجنبيّ؛ يقول الله عزّ وجلّ في خبر كليمه موسى عليه السلام: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ﴾[1].

فقد وجد النبيّ موسى عليه السلام امرأتين تدفعان الغنم عن الماء، لا تزاحمان الرجال ولا تخالطانهم، فسألهما: ما خطبكما؟؛ قالتا: لا نزاحم هؤلاء الرعاة، ولا نخالطهم في سقي الماء، بل نصبر فإذا انصرفوا من عند ذلك الماء؛ جئنا نحن فسقينا، وقد دفعتنا الحاجة لهذا العمل -وهو الرعي- لأنّ أبانا شيخ كبير عاجز عن نفقتنا ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ﴾.

ثمّ قال سبحانه: ﴿فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ﴾، تمشي مشية فيها حياء، لا فيها تبذُّل، ولا إغواء، وإنّما مشية الحياء والعفّة.

﴿قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ﴾؛ في أقصر لفظ وأوضحه وجّهت الدعوة إلى النبيّ موسى عليه السلام، ما أكثرت من الكلام ولا أطالت في الحديث وإنّما لفظ مختصر لكنّه واضح لا يُغري أو يُطمع.

وبهذا نموذج قرآنيّ لكلّ فتاة تبحث عن أسوة وقدوة لها في حياتها، فأين هي عن هذا النموذج وعن بنات الأنبياء عليهم السلام، سيّما مولاتنا فاطمة الزهراء سلام الله عليها الّتي جاء في الخبر أنّها كانت تقول: «**خير النساء أن لا يرين الرجال ولا يراهنّ الرجال**»، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إنّها منّي**»[2] وبهذا الثناء من أبيها صلى الله عليه وآله وسلم على هذه الكلمات يؤكّد صلى الله عليه وآله وسلم أنّها بضعة منه وكلامها كأنّما يخرج عنه.

طبعاً نحن لا نقول بلزوم أن تجلس المرأة في البيت- وإن كان محبّذاً- فليس هذا هو المقصود بل المقصود أن تكون في معاملاتها مع الرجال، سيّما الأجانب

(١) سورة القصص، الآية: ٢٣.

(٢) مكارم الأخلاق، الطبرسي، ص٢٣٣.

منهم، على أشدّ الحيطة والحذر من الوقوع في مهالك الفتنة الّتي تعمل على الغرائز الحيوانيّة في الإنسان فتورده الهلكة، فلا تخرج المرأة من بيتها إلّا لهدف مهمّ وذي فائدة لا كما نرى في الطرقات هذه الأيّام من مناظر مخزية تمهّد لبلاء إلهيّ يعمّ الجميع. وإذا تكلّمت مع أجنبيّ فلتتكلّم بما يلزم ولا تطل الكلام ولا تظهر الغنج والدلال وإلّا فإنّها ستكون من الملعونين في الدنيا والآخرة ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[1].

السفور

لقد نهى الله تعالى عن خروج المرأة متبرّجة وسافرة مبرزة لمفاتنها:

والتبرّج: هو أن تبدى المرأة زينتها ومحاسنها و مفاتنها ممّا تستدعي به شهوة الرجال.

و الشريعة الإسلامية، إنّما أمرت المرأة المسلمة بالحجاب، ونهتها عن التبرّج والسفور، حرصاً على كرامتها وصيانتها من دوافع الإساءة، ووقايةً للمجتمع الإسلاميّ من فساد الأخلاق الّذي يؤدّي إلى الشقاء والهلاك.

لذلك أهاب الإسلام بالمرأة المسلمة أن تتحصّن بالحجاب، توقّياً من الفتن والشرور الّتي قد تلحق بها وبالمجتمع: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾[2].

وقد أدّى السفور والتبرّج إلى انتشار المعاكسة؛ وقلّة الحياء بين الشباب كما أدّى هذا السلوك إلى ضعضعة الحياة الأسريّة والاجتماعيّة، حيث تنطلق المرأة خليعة متجمّلة بأبهى مظاهر الجمال، وبواعث الفتنة والإغراء، فتثير الرجل ويزهد بزوجته ولا يعود قانعا بها فيصيب العلائق الزوجية وهن، وتنفصم عُراها لأتفه الأسباب.

---

(١) سورة الشعراء، الآيتان: ٨٨-٨٩.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩.

وقد تؤدّي إلى زهد الكثيرين منهم في الحياة الزوجيّة، ويؤثرون العزوبة اكتفاء بما يلبّي حاجاتهم خارج الحياة الزوجيّة.

وقد روي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان جالساً مع بعض أصحابه إذ مرّت امرأة جميلة فرمقها القوم بأبصارهم فقال أمير المؤمنين عليه السلام : «**إنّ أبصار هذه الفحول طوامح، وإنّ ذلك سبب هناتها، فإذا نظر أحدكم إلى امرأة تعجبه فليلمس أهله فإنّما هي امرأة كامرأته**»[١].

النظر المحرّم مدخل للحرام

جاءت أحاديث أهل البيت عليهم السلام تحضّ على العفاف، وغضّ الأبصار عن النظرة المحرّمة، فضلا عن الاختلاط، وقد روي عن الصادق عليه السلام : «**النظرة سهم من سهام إبليس مسموم، وكم نظرة أورثت حسرة طويلة**»[٢].

وقال عليه السلام : «**أوّل النظرة لك، والثانية عليك، والثالثة فيها الهلاك**»[٣].

والنظرة المحرّمة تؤدّي إلى ثوران الشهوة، فإذا هاجت الشهوة انغلق التفكير والنظر في العواقب والحلال والحرام، فيقدم على مطلوبه دون تردد والعياذ بالله.

الفاحشة والزنى

وهو من أعظم المفاسد لأنّه يترتب عليه فساد نظام العالم في حفظ الأنساب وحماية الفروج وصيانة الحرمات، وهو يوقع العداوة والبغضاء بين الناس، ناهيك عن تسبّبه بأمراض غالباً ما تؤدّي إلى الموت، ولهذا نهى الله عن قربه في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾[٤]. والنهي عن قربه ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ﴾ أبلغ من النهي عن فعله، لأنّه نهي عنه وعن الوسائل

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج١، ص٣٨٠.
(٢) الوافي، ج ١٢، ص ١٢٧، عن الكافي.
(٣) م. ن، عن الفقيه.
(٤) سورة الإسراء، الآية:٣٢.

المفضية إليه، كالنظر المحرم والخلوة بالمرأة الأجنبيّة، واختلاط النساء بالرجال، و التبرّج والسفور؛ كلّ ذلك لتجنّب الزنى.

عن الإمام الرضا عليه السلام: «**حرّم الزنى لم فيه من الفساد؛ من قتل الأنفس، وذهاب الأنساب، وترك التربية للأطفال، وفساد المواريث**»[١]. فالمرأة إذا زنت أدخلت العار على أهلها، وإن حملت من الزنى، فإمّا أن تقتل ولدها فتجمع بين الزنى والقتل، وإمّا أن تحمله على الزوج فتدخله في وراثته والنسب إليه وليس منه. وكذلك زنى الرجل فإنّه يوجب اختلاط الأنساب وفي هذا خراب الدنيا والدين.

للزنى خطوات ودرجات

إنّ الإسلام قد نهى عن كل أنواع الزنى، كما نهى أيضاً عن الخطوات الّتي تسبقه وتؤدّي إليه من نحو المصادقة قال الله تعالى: ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍۗ﴾[٢]».

لأنّ كلّ ذلك من خطوات الشيطان الّتي تؤدّي إلى الفاحشة، وقد نهانا الله عن اتّباع خطوات الشيطان.

وقد ورد عن نبيّ الله عيسى عليه السلام: «**لا تكوننّ حديد النظر إلى ما ليس لك فإنّه لن يزني فرجك ما حفظت عينك...**»[٣].

لقد ذكر العلماء مراتب متفاوتة للزنى، كما ذكرت الروايات أنّ لكلّ عضو حظّه من الزنى، فالزنى بأجنبيّة لا زوج لها عظيم، و أعظم منه بأجنبيّة لها زوج وأعظم منه بمحرَم، و زنى الشيخ لكمال عقله أقبح من زنى الشابّ، و زنى العالم أقبح من زنى الجاهل، و في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**ثلاثة لا يكلّمهم الله عزّ وجلّ ... شيخ زان، و ملك جبار، ومقلّ مختال**»[٤].

---

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي،ج٧٩، ص٢٤.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٥.

(٣) ميزان الحكمة، الريشهري، ج ٣، ص ١١٦٢.

(٤) ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق، ص ٢٩١.

آثار الزنى وعواقبه

الزنى فساد كبير، له آثار كبيرة، وتنجم عنه أضرار كثيرة. ومن هذه الآثار والأضرار:

١- الزنى يجمع خصال الشر كلّها من: قلّة الدين، وذهاب الورع، وفساد المروءة، وقلّة الغيرة. وقد ورد عن الإمام علي عليه السلام أنّه قال: «**ما زنى غيور قط**»[1].

٢- يقتل الحياء ويلبس وجه صاحبه رقعة من الصفاقة والوقاحة.

٣- ظلمة القلب، وطمس نوره لأنّه من أكبر المعاصي والمعصية تذهب بنور القلب وتزيد في اسوداده ما لم يتدارك الأمر بالتوبة.

٤- الفقر اللازم لمرتكبيه، عن الإمام علي عليه السلام: «**الزنى يورث الفقر**»[2].

٥- أنّه يُذهب حُرمة فاعله، ويصبح معروفا بالفاجر، والفاسق، والزاني، والخائن. وينظر الناس إلى الزاني بعين الريبة والخيانة، ولا يأمنه أحد على حرمته وأولاده. والمرأة الّتي ينسب إليها الزنى يتجنّب الناس الزواج بها وإن ظهرت توبتها؛ مراعاة للوصمة الّتي اتصفت بها.

٦- الزنى يجرّئ على قطيعة الرحم وعقوق الوالدين، وكسب الحرام، وإضاعة الأهل والعيال وربّما قاد إلى سفك الدم الحرام؛ فهذه المعصية لا تتمّ إلّا بأنواع من المعاصي قبلها ومعها، ويتولّد عنها أنواع أخرى من المعاصي بعدها.

٧- إنّ الزنى جناية على الولد؛ فإنّ الزاني يجعل النسمة المخلوقة منه مقطوعة

---

(١) نهج البلاغة، الحكمة ٣٠٥.

(٢) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٧٩ ص٢٣.

عن النسب إلى الآباء، فيكون ذلك سبباً لوجود الولد منقطعاً عمّن يهتمّ به فلا من يعطف عليه ولا من يحسن تربيته.

٨- المولود الناتج عن الزنى ينشأ في الغالب فاسدا نتيجة انعقاد نطفته من الحرام وإن كانت أبواب الهداية مفتوحة أمامه، ونتيجة نشأته غير المستقرّة لذلك فإنّ الناس يستخفّون بولد الزنى، وتتكره طبائعهم مع أنّه ليس على ولد الزنى من وزر أبويه شيء.

وقد لا يقتصر فساده على مستوى السلوك بل قد يصل إلى مسائل الاعتقاد. فعن الإمام الصادق عليه السلام: «**إنّ لولد الزنى علامات: أحدها بغضنا أهل البيت، وثانيها أنّه يحن إلى الحرام الّذي خلق منه، وثالثها الاستخفاف بالدين، ورابعها سوء المحضر...**»[1].

٩- الزنى يهيّج العداوات، ويزكّي نار الانتقام بين أهل المرأة وبين الزاني، ذلك أنّ الغيرة الّتي طبع عليها الإنسان قد تدفعه إلى القتل وهذا ما تقدّم ذكره في الرواية السابقة عن الإمام الرضا عليه السلام: «**حرّم الزنى لما فيه من الفساد من قتل الأنفس..**». كما أنّ للزنى أضراره الجسيمة على الصحّة يصعب علاجها والسيطرة عليها، وهي قد لا تطال المرتكب لوحده بل تعمّ، وربما أودت بحياة الزاني وغيره، نعوذ بالله تعالى من الزنى ومن آثاره.

---

(١) ميزان الحكمة، الريشهري، ج٣، ص١١٦٣.



عابد بني إسرائيل

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**خرجت امرأة بغي على شباب من بني إسرائيل فأفتنتهم، فقال بعضهم: لو كان العابد فلان رآها أفتنته، وسمعت مقالتهم فقالت: والله لا أنصرف إلى منزلي حتّى أفتنه فمضت نحوه في الليل فدقّت عليه، فقالت: آوي عندك، فأبى عليها، فقالت: إنّ بعض شباب بني إسرائيل راودوني عن نفسي، فإن أدخلتني وإلّا لحقوني وفضحوني، فلمّا سمع مقالتها فتح لها، فلمّا دخلت عليه رمت بثيابها، فلمّا رأى جمالها وهيئتها وقعت في نفسه، فضرب يده عليها، ثمّ رجعت إليه نفسه، وقد كان يوقد تحت قدر له، فأقبل حتّى وضع يده على النار، فقالت: أيّ شيء تصنع؟ فقال: أحرقها لأنّها عملت العمل، فخرجت حتّى أتت جماعة بني إسرائيل، فقالت: الحقوا فلانا فقد وضع يده على النار، فأقبلوا فلحقوه وقد احترقت يده**»[١].

---

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج١٤، ص٤٩٢.

4

الفساد المالي والاقتصادي

يقول الله تعالى في محكم كتابه:

﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾[١]

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٤.

تمهيد

المال أمر يحتاجه الناس وهو في نفسه ليس مذموما أو ممدوحا، بل هو تابع في حكمه لمصدره ووجوه إنفاقه، وهذا يظهر من خلال الروايات منها ما عن الإمام الباقر عليه السلام - لما سئل عن الدنانير والدراهم وما على الناس فيها -: «**هي خواتيم الله في أرضه، جعلها الله مصلحة لخلقه وبها تستقيم شؤونهم ومطالبهم، فمن أكثر له منها فقام بحقّ الله تعالى فيها وأدّى زكاتها فذاك الّذي طابت وخلصت له، ومن أكثر له منها فبخل بها ولم يؤدّ حقّ الله فيها واتخذ منها الآنية فذاك الّذي حقّ عليه وعيد الله عزّ وجلّ في كتابه، قال الله:** ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾[1]»[2].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**لا خير فيمن لا يحبّ جمع المال من حلال؛ يكفّ به وجهه ويقضي به دينه ويصل به رحمه**»[3].

ولكنّ المشكلة هي في سوء استفادت الناس من هذا المال، حيث نجدهم على

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٥.

(٢) الأمالي، الشيخ الطوسي، ص٥٢٠.

(٣) الكافي، الشيخ الكلينيّ، ج١، ص٢٠.

أحـوال شـتّى، وقد ذكر رسـول الله ﷺ ثلاثة أصـناف من الناس وذكر في وصـف الصـنف الثالـث أنّهم: «**يحبّون جمـع المال ممّـا حلّ وحـرم، ومنعه ممّـا افتُرض ووجب، إن أنفقوه أنفقوا إسرافاً وبدارا، وإن أمسكوه أمسكوا بخلا واحتكارا، أولئك الّذين ملكت الدنيا زمام قلوبهم حتّى أوردتهم النار بذنوبهم**»[1].

وبناء على الرواية الأخيرة وما يشاكلها من الروايات الّتي تذكر وجوه الفساد يمكن الحديث عن وجوه الفساد المالي سواء من جهة تحصيل هذا المال أم من جهة إمساكه ومنع الحقوق منه أم من جهة صرفه وطرق إنفاقه، وذلك ضمن جملة من العناوين:

جمع المال من الحلال والحرام

قـال تعالـى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴾[2].

وقـد بيّن تعالى ما حرّم وما أحلّ من وسـائل جمع المـال. قال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ ﴾[3].

فأمّا الحلال البيّن فلا حرج من الاسـتفادة منه. وأمّا الحرام البيّن فلا رخصـة في إتيانه -في حالة الاختيار-. وهناك منطقة بين الحلال البيّن والحرام البيّن، هي منطقة الشـبهات الّتي يلتبس فيها أمر الحلّ بالحرمة على بعض الناس، إمّا لاشـتباه الأدلّة عليه، وإمّا للاشتباه في تطبيق النصّ على هذه الواقعة أو هذا الشيء بالذات. وقد جعل الإسـلام من الورع أن يتجنّب المسـلم هذه الشـبهات ولكن أكثر الناس لا يكتفون بالحلال بل يقدمون على الحرام ولا يعبأون بالشبهات، وهذا ما أدّى بهم إلى الوقوع في حبائل الشيطان.

---

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٧٤، ص١٨٥.

(٢) سورة النساء، الآية: ٢٩.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٧٥.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «**يقول إبليس لعنه الله: ما أعياني في ابن آدم فلن يعييني منه واحدة من ثلاث: أخذ مال من غير حلّه، أو منعه من حقّه، أو وضعه في غير وجهه**»[1].

من الوسائل المحرّمة في جمع المال

١ - الاعتداء على أموال الآخرين:

ويتمّ بأشكال مختلفة منها السرقة والغصب وتندرج تحت عنوان الظلم والمنكر.

ويتمّ الاعتداء على أموال الناس أحياناً بصورة سرّية وبعيداً عن نظر صاحب المال، كالسطو على البيوت وسرقة أموال الناس، ويطلق على هذا النوع من الاعتداء المالي عنوان (السرقة). وأحيانا يسلبون من الآخرين أموالهم حيلة وتزويراً وله أشكال مختلفة. وهذا كلّه محرّم بلا إشكال.

قال تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[2].

٢ - أكل مال اليتيم:

إنّ من الأعراف القبَلية أنّه إذا تيتّم الطفل في أسرة، ولم يكن هناك مرجع قانونيّ أو سلطة قضائيّة رسميّة لتعيّن قيّما رسميّا عليه، فإنّ كبيرها يصبح وليّه تلقائيّا.

وكان وليُّ اليتيم - الّذي يعيش في كنفه ورعايته - يرى الخيار التامَّ لنفسه فيتملك جميع أموال الطفل اليتيم ولا يمنعه مانع من هذا العمل، وهو الاعتداء على ماله. من هنا يؤكّد القرآن الكريم مراراً وبإصرار على أن لا يتصرّف الكبار في أموال اليتامى أو لا يقتربوا منها إلّا لمصلحة اليتيم.

(١) الخصال، الشيخ الصدوق، ص١٣٢.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٣٨.

قال تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾[1].

ونهى عن التصرّف بأموال اليتيم قبل أن يبلغ إلّا بأفضل صورة: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ﴾[2].

٣ - التطفيف في الميزان:

يعتبر التطفيف في الميزان من أقبح أنواع الظلم في التبادل التجاري، وقد شدّد القرآن الكريم النهي عنه. وآيات القرآن الكريم تحكي على لسان النبيّ شعيب عليه السلام أنّ التطفيف في المكيال كان أحد المفاسد الشائعة في قومه. قال تعالى:

﴿وَلَا تَنقُصُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[3].

٤ - التدليس والغشّ:

وهما من المحرّمات لما يترتّب عليهما من مفاسد وينطبق عليهما عنوان أكل المال بالباطل الوارد النهي عنه في الآية الكريمة.

وورد عن الإمام الباقر عليه السلام: «**مرّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في سوق المدينة بطعام فقال لصاحبه: ما أرى طعامك إلّا طيّبا وسأله عن سعره، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه أن يدسّ يديه في الطعام ففعل فأخرج طعاما رديًا، فقال لصاحبه: ما أراك إلّا وقد جمعت خيانة وغشًّا للمسلمين**»[4].

---

(١) سورة النساء، الآية: ٢.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥٢.

(٣) سورةهود، الآيتان: ٨٤– ٨٥.

(٤) الكافي، الشيخ الكلينيّ، ج٥، ص.

هذا وتتعدّد مظاهر الغشّ، ومنها:

أ. الغشّ في البيع والشراء:

ويكون الغشّ فيهما بمحاولة إخفاء العيب، وفي ذاتيّة البضاعة أو عناصرها أو كمّيتها، أو وزنها أو صفاتها الجوهريّة كخلط الحنطة الجيدة بالرديئة وشوب اللبن بالماء والذهب بالنحاس ونحو ذلك.

ب. الغشّ في الزواج:

كأن يعمد الخاطب إلى التظاهر بأنّه صاحب جاه وأنّه يملك من العقارات والسيّارات الشيء الكثير وهو لا يملك في الحقيقة شيئاً.

ومن الغشّ كذلك أن يعمد بعض الناس إلى تزكية الخاطب عند من تقدّم لهم، ومدحه والإطراء عليه وأنّه من الصالحين، مع أنّه ليس كذلك. كما أنّه من الغشّ إخفاء عيوب المطلوبة للزواج وإظهار أنّها في صحّة مثلاً بينما هي مريضة بمرض لا شفاء منه أو بها عاهة مزمنة.

٥ ـ الربا:

وهو من المعاملات الماليّة الّتي نهى القرآن الكريم والسنّة الشريفة المسلمين بشدّة عن ممارستها. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ﴾[1].

والآيتان تشيران إلى أنّ الربا يؤدي إلى تكدّس الثروات وتمركزها بدون عمل وجهد وبنحو غير مشروع، ويكون منشأ للخلل والفساد الاقتصادي في المجتمع عدا تبعاته الأخلاقية القبيحة، حيث يدفع مجموعة من الأفراد نحو الكسل وطلب الراحة بدلا من العمل والسعي النافع.

---

(١) سورة البقرة، الآيتان: ٢٧٨ – ٢٧٩.

٦ - إنفاق المال في غير وجه الحقّ:

وهذا يشمل صرف المال في الحرام أو في الحلال ولكن على نحو الإسراف والتبذير

يقول الإمام عليّ عليه السلام: «**من كان له مال فإيّاه والفساد، فإنّ إعطاءك المال في غير وجهه تبذير وإسراف، وهو يرفع ذكر صاحبه في الناس، ويضعه عند الله. ولم يضع امرؤ ماله في غير حقّه وعند غير أهله إلّا حرمه شكرهم وكان خيره لغيره، فإن بقي معه منهم من يريه الودّ ويظهر له الشكر فإنّما هو ملق وكذب**»[1].

وإذا كان لمال الغير حرمة تمنع التصرّف به إلّا بإذن مالكه. فإنّ لمال الإنسان نفسه حرمة أيضا بالنسبة لصاحبه تمنعه أن يضيعه، أو يسرف فيه، وقد نهى الله تعالى المؤمنين عن الإسراف والتبذير، كما نهى عن الشحّ والتقتير حيث قال سبحانه: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾[2].

آثار الإسراف:

هذا وللإسراف آثار ضارّة وهو قد يؤدّي إلى الانهيار في ساعات المحن والشدائد:

فالمسرف الّذي قضى حياته في الاسترخاء والترف فلم يألف المحن والشدائد لا يلبث أن يضعف وينهار في الشدائد لأنّه لم يربي نفسه على تحمل الجوع والفقر والبلاء.

كما وأنّه لا يؤمن عليه من الوقوع تحت وطأة الكسب الحرام:

---

(١) تحف العقول، الحرّاني، ص١٨٥.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٣١.

ذلــك أنّ المســرف قد تضــيق به الســبل فلا يرعــوي عن الدخول فــي الحرام حفاظــا على حياة الترف والنعيــم الّذي ألفه، وقد يرتكب مختلف أنواع المفاســد كالســرقة والترهيب وأكل المال بالباطل طمعا بما في أيدي الناس وتلبية لحاجاته الّتي اعتادها.

الطريق لعلاج الإسراف:

لا بــدّ فــي محاربة الإســراف الّذي هو مرض خطيــر من مراعاة الأمــور التالية، وهي:

١. التفكّر في الآثار والعواقب المترتبة على الإسراف وقد تقدم بيان بعضها.

٢. مجاهدة النفس وحملها على الصبر عن شهواتها وتعويدها على تحمل المشاقّ والتخشّن.

٣. معاينــة ســيرة النبي ﷺ وآلــه الأطهار عليهم السلام الّذين ضــربوا المثل الأعلى في الزهــد والاكتفاء. بما قلّ من الطعام والشــراب والمنــام ، وفي ذلك حافز لنا على الاقتداء بهم.

٤. الانقطاع عن صحبة المسرفين. فإنّ ذلك من شأنه أن يقضي على كلّ مظاهر الإسراف.



يا ويح ثعلبة

يروى أنّ ثعلبة بن حاطب وكان من الأنصـار، قال للنبيّ ﷺ: ادع الله أن يرزقني مـالا، فقال ﷺ: «**يـا ثعلبة قليل تؤدّي شكره خير من كثيـر لا تطيقه، أمالك في رسـول الله ﷺ أسـوة؟ والّـذي نفسـي بيـده لـو أردت أن تسيـر الجبال معـي ذهباً وفضـةً لسـارت**»، ثـمّ أتـاه بعد ذلك، فقال: يـا رسـول الله ادع الله أن يرزقني مالا، والّذي بعثك بالحقّ لئن رزقني الله مالا لأعطينّ كلّ ذي حقّ حقّه، فقال ﷺ: «**اللّهمّ ارزق ثعلبـة مـالاً**»، قال: فاتخـذ غنما فنمت كما ينمو الدود، فضـاقت عليه المدينة فتنحّى عنها فنزل وادياً من أوديتها، ثمّ كثرت نموًّا حتّى تباعد من المدينة، فاشتغل بذلك عن الجمعة والجماعة، وبعث رسول الله ﷺ الجابي ليأخذ الصدقة فأبى ثعلبة وبخـل، وقال: ما هذه إلّا أخت الجزية، فقال رسـول الله ﷺ: «**يـا ويح ثعلبة، يا ويح ثعلبة**»[1]، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾[2].

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٢٢، ص٤٠.

(٢) سورة التوبة، الآيات: ٧٥-٧٨.



الفراغ القاتل

يقول الله تعالى في محكم كتابه:

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[١]

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١١٥.

تمهيد

روي عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**خصلتان كثير من الناس مفتون فيهما، الصحّة والفراغ**»[١].

الوقت والعمر والأيّام، الليل والنهار والدقائق واللحظات رأس مال العبد، وهو نعمة من أعظم نعم الله عزّ وجلّ عليه.

وقد أقسم الله عزّ وجلّ بالزمان لأهميّته في العديد من آيات القرآن؛ فقد أقسم بالعصر، وبالليل والنهار، وبالفجر وبالضحى، فقال عزّ وجلّ: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾[٥].

---

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٨١، ص١٧٠.

(٢) سورة العصر، الآيات: ١-٣.

(٣) سورة الليل، الآيتان: ١-٢.

(٤) سورة الضحى، الآيتان: ١-٢.

(٥) سورة الفجر، الآيتان: ١-٢.

وقيمــة الزمن تكمن في أنّ الله عزّ وجلّ جعله فرصــة للإيمان، والعمل الصــالح، وهما سبب السعادة في الدنيا والآخرة.

نعمة العمر

عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتّى يُسأل عن أربع: عن عمره فيمـا أفنـاه؟ وشبابه فيما أبلاه؟ وعن ماله من أين كسبه وفيما أنفقه؟ وعن حبّنا أهل البيت**»[١].

فيســأل العبد يوم القيامة ســؤالين عن الزمن، عن عمره فيمــا أفناه عامّة، وعن شبابه فيما أبلاه خاصّة.

والمغبــون هــو الّذي باع شــيئاً بأقلّ من ثمنه، أو اشــترى شــيئاً بأكثــر من ثمنه، فالصحّة والوقت نعمتان عظيمتان، أكثر الناس لا يستفيد منهما ويضيّعهما ثم يندم عليهما، وخطر الأوقات والأنفاس كذلك مع كونهما رأس مال العبد وفرصــة الأعمال الصالحة، أنّ عدد الأنفاس الّتي قدّرها الله عزّ وجلّ لنا غيب، فلا ندري متى تذهب أنفاس حياتنا.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**نفس المرء خطاه إلى أجله**»[٢].

فالله عزّ وجلّ قدّر لنا عدداً محدداً من الأنفاس فكلما تنفّس العبد نفسـا سـجّل عليه، حتّى يصل العبد إلى آخر العدد المقدّر له، عند ذلك يكون خروج النفس وينتقل العبد من دار العمل ولا حساب إلى دار الحساب ولا عمل.

وإنّمــا يــدرك العبد خطر الوقت والعمر إذا فقد هــذه النعمة فعند ذلك يتمنّى أن يرجــع إلــى الدنيا لا من أجل أن يجمع حطامها وشــهواتها، بل من أجل أن يجتهد في طاعة الله عزّ وجلّ.

---

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٧، ص٢٥٨.

(٢) م. ن، ج٧٠، ص١٢٨.

قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعْمَلُۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾[2].

فالعمر والوقت نعمة من اللّه عزّ وجلّ، فمن شكرها بطاعة اللّه عزّ وجلّ وأنفقها في سبيل اللّه تقول له الملائكة يوم القيامة: ﴿ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[3]، وتقول له في الجنّة: ﴿كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾[4].

فينبغي على العبد أن يعرف خطر الأوقات واللحظات، وكان بعض الحكماء ممّن يقدر قيمة الوقت إذا جلس الناس عنده فأطالوا الجلوس يقول: «**أما تريدون أن تقوموا، قد كان قبلكم أقوام أحرص على أوقاتهم من حرصكم على دنانيركم ودراهمكم**».

الفراغ قد يكون جالباً للشرور والمفاسد

لا ينبغي للمؤمن أن يكون عنده فراغ، بل هو جادّ متهيّئ للقاء اللّه عزّ وجلّ فالأمم المتحضّرة في عالم المادّة تحسب الثواني لأنّها تسابق الزمن، والمؤمن أولى وأحرى وأجدر وأقدر.

لام اللّه المفرطين في أوقاتهم فقال جلّ اسمه: ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ۝١١٢ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ۝١١٣ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًاۖ لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝١١٤ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[5].

---

(١) سورة المنافقون: الآيتان: ١٠– ١١.

(٢) سورة فاطر، الآية: ٣٧.

(٣) سورة النحل، الآية: ٣٢.

(٤) سورة الحاقّة: الآية: ٢٤.

(٥) سورة المؤمنون، الآيات: ١١٢– ١١٥.

عند كثير من الشباب فراغ لا يدرون كيف يصرفونه، عندهم كتب العلم والمعرفة ولكن بينهم وبين المطالعة عقبة بل عقبات..

ومن الأزمات الّتي نعاني منها عدم الإحساس بقيمة الوقت، ولا ندري كيف نستفيد منــه وكأنّه عبء على ظهورنا نريد التخلّص منه، بل يقيم الكثيرون أعيادا لميلادهم، مع أنّ اللازم أن يحزنوا على فراق هذه الأيّام وتفويتها لأنّهم لم يستغلّوها كما ينبغي.

فالوقــت يمضــي ســدى؛ لا مطالعة، لا ذكر، لا قــراءة، لا عمل بل بطالة وتضــييع بانتظار مــا هو أشــدّ وأدهــى ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾[1].

إنّ أخطر حالات الذهن يوم يفرغ صاحبه من العمل فيبقى كالسيارة المسرعة في انحدار بلا سائق، تجنح ذات اليمين وذات الشمال.

والسبب هو أنّ هذا الفارغ لا همّ له إلّا أن يقتل وقته كيفما كان، فهو لا يملك قيادة نفسه بل هو منقاد لكلّ ما يحقّق له تجاوز هذا الزمن ولو بما حرّم الله.

لذلك كان الفراغ من جملة الأسـباب الداعية إلى ارتكاب المفاسد، ومن هنا كان الإمام زين العابدين عليه السلام يرشدنا في دعائه إلى خطورة الفراغ فيقول عليه السلام : «**فإن قدّرتَ لنا فراغاً من شغل فاجعله فراغ سلامة، لا تدركنا فيه تبِعة، ولا تلحقنا فيه سآمـة، حتّى ينصرف عنّا كتّـاب السيّئات بصحيفة خالية من ذكر سيّئاتنا، ويتولّى كتّاب الحسنات عنّا مسرورين بما كتبوا من حسناتنا**»[2].

ويقول في دعاء مكارم الأخلاق : «**اللّهمّ صلّ على محمّد وآله، واكفني ما يشغلني الاهتمـام بـه، واستعملنـي بمـا تسألنـي غـداً عنـه واستفـرغ أيّامي في مـا خلقتني له**»[3].

(١) سورة النبأ، الآية: ٤٠.

(٢) الصحيفة السجّاديّة، الدعاء ١١.

(٣) م.ن، الدعاء ٢٠.

الفراغ سبب للهمّ والغمّ

وذلك لأنّ هذا الفراغ يســحب لك ملفّات الماضي والحاضر والمستقبل من أدراج الحياة.

إنّ الفــراغ أشـبه بالتعذيــب البطيء الّذي يمارَس في ســجون مدّعي الحضــارة؛ حيث يوضع السجين تحت أنبوب يقطر كلّ بضع ثوان قطرة، وفي فترات انتظار هذه القطرات يُصاب السجين بالجنون..

الفراغ محرّك لكلّ النوازع المكبوتة والرغبات الشهوانيّة

الفراغ ينعكس على صــورة الفرد عند ذاته حيث يرى نفســه وقد أصبح بلا جدوى ولا منفعة، أصــبح أنسانا بلا هدف وحياة بلا روح؛ لا معنى لوجوده ممّا يجعله يبحث عن الهروب والميل إلى الحيل النفســيّة بعيداً عن المواجهة وتحمل المسؤوليّة فتجده قد يســتخدم المسكرات والمخدّرات والبحث عن الرذيلة علّه يجد متعة أو لذّة، ولقد بيّنت الأبحاث والدراســات الّتي أجريت على مرتكبي الجرائم والمخالفات أنّ الفراغ هو المحرك لكلّ النوازع المكبوتة والرغبات الشهوانيّة.

يقول الشاعر:

إنّ الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أيّ مفسدة

إنّ استغلال الوقت واستثماره له فوائد عظيمة على الشابّ نفسه والأسرة والمجتمع، كما إنّ ضياع الوقت أو العبث قد يكون سبباً في تدهور شخصيّة الشاب.

إذاً: امــلأ وقتك ولا تستســلم للفراغ؛ صــلِّ، اقــرأ، طالع، اكتــب، اعمل، تحرّك، انفــع غيرك؛ حتّى تقضــي علــى الفراغ فــإنّ النفس إذا لم تُشــغل بالطاعة شُــغلت بالمعصية.

كيف نواجه الفراغ؟

لابــدّ للمؤمن وهو يعيش في هذا المجتمع المحاط بالأجواء الموبوءة أن يحصّــن

نفسه ضدّ عوارض ومخاطر الفراغ، ولا بدّ له أن يخلق الأجواء الدينيّة المناسبة لهذا التحصين، عملاً بقوله تعالى ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ والتزاما بقول رسول الله ﷺ: «**كلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيّته**»[١]، وأوّل ما سنسأل عنه هو هذه النفس؛ أين وضعناها وفي أيّ طريق سلكنا بها؟

ويتمّ ذلك التحصين من خلال أمور منها:

١- الالتزام بالمواظبة على تلاوة بعض من آيات القرآن الكريم كلّ يوم بقدر الإمكان، أو أقلّه بالإنصات إلى مقرئيها بخشوع وتدبّر وتفكر، ففيها ﴿بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[٢] ذلك أنّه «**ما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان: زيادة في هدى، أو نقصان من عمى، واعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة، ولا لأحد بعد القرآن من غنى، فاستشفوه من أدوائكم، واستعينوا به على لأوائكم فإن فيه شفاء من أكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغيّ والضلال فاسألوا الله به وتوجهوا إليه بحبّه ولا تسألوا به خلقه إنّه ما توجه العباد إلى الله بمثله، واعلموا أنه شافع مشفّع وقائل مصدّق وأنّه من شَفَعَ له القرآن يوم القيامة شفِّع فيه**»[٣] وأنّه «**من قرأ القرآن وهو شابّ مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه، وجعله الله عزّ وجلّ مع السفرة الكرام البررة، وكان القرآن حجيزاً عنه يوم القيامة**»[٤]. كما أنّ من المفيد استغلال أوقات الفراغ في مطالعة التفاسير القرآنيّة المعروفة.

٢- قراءة ما تيسّر من الأدعية والمناجاة والأذكار، فهي مذكّرة بالذنوب حاثّة على التوبة، داعية إلى اجتناب السيّئات والتزوّد بالحسنات، وهي معراج المؤمن

---

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٧٢، ص٣٨.

(٢) سورة الأعراف، الآية:٢٠٣.

(٣) نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام، ج ٣، ص ٩١.

(٤) الكافي، الشيخ الكلينيّ، ج ٢، ص٦٠٣.

إلى بارئه، أمثال أدعية الصحيفة السجّاديّة للإمام زين العابدين عليه السلام.

٣- كثرة التردّد إلى المسجد خاصّة عندما نشعر بالضيق والفراغ الشديد فما أجمل من أن نقضي وقتنا في بيت الله نشكره على نعمه ونحمده على بلاءه ونسأله الرحمة والهداية، فعن أبي ذرّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في وصيّته له، قال: «**يا أبا ذر إنّ الله يعطيك ما دمت جالساً في المسجد بكلّ نفَس تتنفّس فيه درجة في الجنّة، وتصلّي عليك الملائكة، ويكتب لك بكلّ نفس تنفّست فيه عشر حسنات، ويمحى عنك عشر سيّئات**»[١]..

٤- قراءة الكتب والمجلّات والصحف الإسلاميّة والعلميّة للاستفادة منها، وكذا مشاهدة البرامج التلفزيونيّة المفيدة والهادفة.

٥- اتخاذ أصدقاء صالحين في الله، يرشدهم ويرشدونه، ويقوّمهم ويقوّمونه، ويقضي معهم أوقات الفراغ بالمفيد، ويتخلّص بهم من قرناء السوء، ومن العزلة وسلبيّاتها، فقد روى الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث، ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد الإسلام مثل أخ يستفيده في الله**»[٢]، وعن ميسَر قال: قال لي الإمام أبو جعفر الصادق عليه السلام: «**أتخلون وتتحدّثون وتقولون ما شئتم؟ فقلت : أي والله إنّا لنخلوا ونتحدّث، ونقول ما شئنا فقال: أما والله لوددت أنّي معكم في بعض تلك المواطن، أما والله إنّي لأحبّ ريحكم وأرواحكم وإنّكم على دين الله ودين ملائكته فأعينوا بورع واجتهاد**»[٣].

٦- محاسبة الإنسان نفسه كلّ يوم، أو كلّ أسبوع، عمّا فعله وعن وقته وساعات حياته أين أمضاها، فإن كان خيراً شكر الله على ذلك واستزاد منه، وإن كان

(١) وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ، ج ١٢، ص ٢٣٣.
(٢) م.ن، ج٤، ص١١٧.
(٣) الكافي، الشيخ الكلينيّ، ج٢ ،ص١٨٧.

شـرًّا اسـتغفر وتاب عنه، وعزم أن لا يعود إليه كرّة أخرى، فقد أوصـى النبيّ الكريـم محمّـد ﷺ أبا ذرّ بذلك قائـلاً له: «**يا أبا ذرّ حاسـب نفسك قبل أن تحاسب، فإنّه أهون لحسابك غداً، وزن نفسك قبل أن توزن، وتجهّز للعرض الأكبـر يـوم تعرض لا تخفى على الله خافية... يا أبا ذرّ لا يكون الرجل من المتّقين حتّى يحاسب نفسه أشدّ من محاسبة الشريك شريكه..**»[١].



محاسبة النفس

عن الإمام الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام في (تفسيره) عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام عـن النبـيّ ﷺ قال: «**أكيس الكيّسين من حاسب نفسه، وعمـل لما بعد الموت، فقال رجـل: يـا أميـر المؤمنين كيـف يحاسب نفسـه؟ قـال: إذا أصبح ثمّ أمسـى رجع إلى نفسـه، وقـال: يـا نفسي إنّ هذا يوم مضى عليك لا يعود إليـك أبدا، والله يسألك عنه بما أفنيته، فما الّذي عملت فيه أذكرت الله أم حمدته؟**

أقضيـت حوائـج مؤمن فيه؟ أنفّست عنه كربـة؟ أحفظته بظهر الغيب في أهله وولده؟ أحفظته بعد الموت في مخلفيه، أكففت عن غيبة أخ مؤمن، أأعنت مسلماً؟ ما الذي صنعت فيه؟

فيذكـر مـا كان منـه، فإن ذكر أنّه جرى منه خير حمـد الله وكبره على توفيقه، وإن ذكر معصية أو تقصيراً استغفر الله وعزم على ترك معاودته»[٢].

---

(١) وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ،ج١٦، ص٩٨.

(٢) م.ن.

6

الشهوات والزواج المبكر

يقول الله تعالى في محكم كتابه:

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[١]

---

(١) سورة الروم، الآية: ٢١.

تمهيد

خلق الله الإنسان وزرع فيه عدداً من القوى النفسانيّة ومنها الشهوة فهي من الأمور الأصيلة في النفس الإنسانيّة، ولذلك فإنّ الإسلام لم يحاربها كما لم يحارب بقيّة القوى وإنّما دعا إلى تهذيبها والإفادة منها لتحقيق أغراض شرعيّة كالتناسل وحفظ النوع الإنسانيّ، ولذلك فقد جاءت الآيات الكريمة والروايات الشريفة لتبيّن كيف يتعامل الإنسان مع شهواته بشكل عامّ ومنها الشهوة الجنسيّة .

فمن جهة بيّنت أنّ على الإنسان أن لا يخضع لشهواته وإلّا كان في مستوى البهائم أو أدنى بل عليه أن يبقي عقله هو القائد والموجّه لها كما دلّ على ذلك الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام – وقد سأله عبد الله بن سنان: الملائكة أفضل أم بنو آدم؟ – قال: «**قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب** عليه السلام : **إن الله عزّ وجلّ ركّب في الملائكة عقلاً بلا شهوة، وركّب في البهائم شهوة بلا عقل، وركّب في بني آدم كلتيهما، فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة، ومن غلبت شهوته عقله فهو شرّ من البهائم**»[1] .

ومن جهة أخرى يدعو إلى تلبية هذه الحاجات الضروريّة وعدم إغفالها حتّى لا يلزم مفاسد أخرى قد تترتّب على تركها كما تترتّب على الانغماس فيها.

---

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٦٠، ص٢٩٩.

الزواج عون على الشهوة

إنّ اللّه – عزّ وجلّ – يعالج جموحنا للشهوة بإغرائنا بما هو أعظم منها إذا اتقيناه؛ والمجاهدة والصبر من لوازم التقوى، بقوله تعالى: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾[١].

ولكنّه سبحانه في نفس الوقت يدعو إلى الزواج وتحصين النفس بشكل عامّ وفي مراحل متقدّمة من العمر مع التمكّن من ذلك، قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٢]، وما ذاك إلّا لأنّ الزواج حصن في مواجهة الشهوة، أمّا من لم يقدر على الزواج فقد أمره اللّه تعالى بالصبر والتعفّف فقال – جلّ وعلا : ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ﴾[٣]، فأمر بالعفّة والصبر وعدم الانغماس في الشهوات والتعرّض لها.

إتباع الشهوات

يقول سبحانه: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ (٥٨) ۞ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا (٥٩) إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾[٤].

تتحدّث هذه الآيات الكريمة عن قوم مكرّمين هداهم اللّه واجتباهم وكانوا في أرقى مقام الخشوع للباري سبحانه وتعالى، ثمّ جاء من بعدهم قوم آخرون، عبّر سبحانه عنهم بالخلْف بتسكين اللام، والخلْف: الأولاد الطالحين (بينما الخلَف بفتح اللام: الأولاد الصالحين)، هؤلاء أضاعوا الصلاة الّتي دعا إليها اللّه وأنبياءه،

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥.

(٢) سورة النور، الآية: ٣٢.

(٣) سورة النور، الآية: ٣٣.

(٤) سورة مريم، الآيات: ٥٨ –٦٠.

وكانت نتيجة إضاعتهم للصلاة أن غرقوا في ظلمات الشهوات المحرّمة، العقاب في الدنيا والآخرة.

ولمّا كان منهج القرآن الكريم في كلّ موضع هو فتح أبواب الرجوع إلى الإيمان والحقّ دائما، فإنّه يقول هنا أيضاً بعد ذكر مصير الأجيال المنحرفة: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا﴾[1]، وعلى هذا فلا يعني أنّ الإنسان إذا غاص يوماً في الشهوات فسيكتب على جبينه اليأس من رحمة اللّه، بل إنّ طريق التوبة والرجوع مفتوح ما بقي نفس يتردّد في صدر الإنسان وما دام على قيد الحياة.

وتؤكّد الأحاديث والروايات الشريفة على أنّ التلوث بالشهوات يعدّ من الموانع الأساس الّتي تصد الإنسان عن سلوك طريق السعادة والكمال، وكذلك من الأسباب المهمّة لإشاعة الفحشاء والمنكر في المجتمعات البشرية.

جاء في الحديث عن الإمام علي عليه السلام أنّه قال: «**الشَّهَوَاتُ مَصائِدُ الشَّيْطانِ**»[2]. حيث يصطاد الشيطان أفراد البشر بهذه الوسيلة بكلّ زمان ومكان وفي جميع سنوات العمر. ويقول عليه السلام: «**طَاعَةُ الشَّهْوَةِ تُفْسِدُ الدِّينَ**»[3].

مواجهة الشهوات

لا بدّ في مواجهة الشهوة المتأصّلة في نفوس البشر من الإرادة والتصميم بحيث لا نكون أرقّاء للشهوة بل نروّضها لتكون تحت سيطرة العقل والحكمة، وستكون نتيجة ذلك النجاة من الكثير من المهالك.

ورد عن الأمير عليه السلام قوله: «**اِمْنَعْ نَفْسَكَ مِنَ الشَّهَواتِ تَسْلَمْ مِنَ الآفاتِ**»[4].

(١) سورة مريم، الآية:٦٠.

(٢) غرر الحكم، ح ٢١٢١.

(٣) م.ن، ح ٥٩٨٥.

(٤) م.ن، ح.٢٤٤٠.

ويقابل اتباع الشهوة «**العفّة**» الّتي تعني الامتناع والترفّع عمّا لا يحلّ بل عن الإفراط في الحلال، من شهوات البطن والجنس، والتحرّر من استرقاقها المُذِلّ.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ﴾[(١)].

عن الإمام عليّ عليه السلام: «**العفاف يصون النفس وينزّهها عن الدنايا**»[(٢)].

وهي تدلّ على سموّ الإيمان، وشرف النفس، ولذلك ذكرت الروايات فضلها:

قال الباقر عليه السلام: «**ما من عبادة أفضل عند الله من عفّة بطن وفرج**»[(٣)].

الزواج المبكر حصن من الوقوع في الفاحشة

تقدّم أهميّة الزواج ودوره الهام في الحياة البشريّة، لكن هناك دعوة أيضا للزواج المبكر ذكرته الروايات الشريفة فعن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «**ما من شاب تزوّج في حداثة سنّه إلّا عجّ شيطانه: يا ويله، يا ويله! عصم منّي ثلثي دينه. فليتّق الله العبد في الثلث الباقي**»[(٤)].

وعن الإمام الرضا عليه السلام: «**نزل جبرئيل على النبيّ ِ فقال: يا محمّد إنّ ربّك يقرؤك السلام، ويقول: إنّ الأبكار من النساء بمنزلة الثمر على الشجر فإذا أينع الثمر فلا دواء له إلّا اجتناؤه وإلّا أفسدته الشمس، وغيّرته الريح، وإنّ الأبكار إذا أدركن ما تدرك النساء فلا دواء لهنّ إلّا البعول، وإلّا لم يؤمن عليهنّ الفتنة، فصعد رسول الله ِ المنبر فجمع الناس ثمّ أعلمهم ما أمر الله عزّ وجلّ به**»[(٥)].

وفي هاتين الروايتين دعوة صريحة إلى الزواج المبكر للشابّ وللفتاة، حيث بيّنت

---

(١) سورة المعارج، الآيتان: ٢٩ -٣٠.

(٢) غرر الحكم، ح١٩٨٩.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص٨٠.

(٤) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج١٠٣، ص ٢٢١.

(٥) م.ن، ج١٦، ص ٢٢٣.

الأولى أنّ الزواج يعصم ثلثي الدين، والثانية بيّنت أنّه مع ترك تزويج الفتاة مبكراً فإنّه لا يؤمن عليهن الفتنة.

فتبكير الشباب في الزواج يعصم أخلاقهم من الانحراف، ويقيهم أخطار الانفعالات النفسيّة واتجاههم السلوكيّ في الحياة.

سِنّ الزواج في الشريعة الإسلاميّة

لم تحدّد الشريعة الإسلاميّة سنًّا معيّناً بالسنوات لعقد الزواج، بل هو أمر مرتبط بالقدرة على أداء واجبات هذه المسؤوليّة وتحقّق مواصفات معيّنة، فمتى ما وجد من يُرضى بدينه وأخلاقه مع القدرة العقليّة والمؤهّلات البدنيّة لا مشكلة في الزواج، بل هو مرغوب فيه بغضّ النظر عن العمر.

حقائق علمية حول الزواج المبكر وفوائده

جاءت بعض الدراسات لتؤكّد على ضرورة «**إشباع**» الجانب العاطفيّ لدى الإنسان ليتمتّع بصحّة أفضل، فأكّدوا أنّ المتزوّجين أكثر سعادة ويتمتّعون بجهاز مناعيّ أقوى من أولئك الّذين فضّلوا العيش وحيدين من دون زوجة، وهذا هو مضمون السكينة الّذي ورد في قول الحقّ تبارك وتعالى عندما حدّثنا عن آية من آياته فقال ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1].

فهذه الآية تشير بوضوح إلى الاستقرار النفسي من خلال كلمة ﴿لِّتَسْكُنُوٓا۟﴾ كما تشير إلى إشباع الجانب العاطفي من خلال قوله ﴿مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾.

وفي دراسة أخرى وجدوا أنّ الإنسان المتزوّج أكثر قدرة على العطاء والإبداع، وأنّ المرأة المتزوّجة أكثر قدرة على الحنان والعاطفة والعطاء أيضاً.

وتشير بعض الدراسات إلى وجود ساعة حيويّة خاصّة بالزواج في جسد كلّ

---

(١) سورة الروم، الآية: ٢١.

واحـد منّا! فهنـاك توقيت وعمر محدّد ينبغي على الإنسـان أن يتزوّج خلاله وهو في العشـرينات أو أكثر بقليل، وإذا ما تأخّر الزواج فإنّ هذا سـيؤثّر على خلايا الجسـد وعلى النطفة والبويضة، وبالتالي سيكون هناك احتمال أكبر لمشاكل نفسيّة وجسديّة تصيب المواليد.

من إيجابيّات الزواج والحمل والإنجاب في سنّ مبكر

أ- على المستوى الصحي:

١- **الإخصاب:** «**إمكانيّة الحمل**» إنّ نسبة الخصوبة «**أي الحمل خلال فترة الزواج**» عند الفتيات في سنّ مبكر تفوق الفتيات في الأعمار الأخرى.

٢- الأورام الخبيثة هي أقلّ عند النساء اللواتي يبدأنَ الحمل والإنجاب في السنين المبكرة.

ومن المثبت طبيًّا أنّ الأمراض المزمنة تبدأ بالظهور أو تزيد استفحالاً كلّما تقدّم الإنسـان عمراً، وهذه الأمراض المزمنة تزيد مخاطر الحمل والإنجاب وأحياناً تقف عائقاً للحمل والإنجاب.

ب- على المستوى الاجتماعي:

١- تحمّل الزوجين للمسؤوليّة بدل العيش بلامبالاة وتضييع الوقت والعمر.

٢- التقليل من الوقوع في الرذيلة و الانحراف والشذوذ الجنسيّ.

٣- المحافظة على النسل.

٤- إنّ التقارب في السـنّ بين الآباء والأبناء يمكّن الآباء من رعاية أبنائهم وهم أقوياء كما يستفيدون من خدمة أبنائهم لهم.

إنّ تقاليد المجتمع في فرض القيود الاقتصـاديّة والاجتماعيّة استطاعت أن تزرع حواجز حديديّة على مسـألة الزواج، حتّى أصـبح الزواج لا يتمُّ إلّا في سنّ الثلاثين أو

أكثر، غير أنّ الزواج المبكر – مع توافر الامكانات – يمثّل حلًّا أساساً في الإسلام.

هل للزواج المبكر مخاطر وأضرار؟

ادعى بعض أنّ للزواج المبكر مخاطر متعدّدة على الفتاة من النواحي الصحيّة والاجتماعيّة والنفسيّة، كالإدعاء بأنّ الفتاة تتعرّض إلى فقر الدم وخاصّة خلال فترة الحمل. وقد تزداد نسبة الوفيّات بين الأمّهات الصغيرات لقلّة الدراية والوعي بالتربية والتغذية.

وأنّ الفتاة في مرحلة المراهقة لا تستطيع أن تبدي رأيها في أمور حياتها الزوجيّة بثقة وارتياح يؤدّي إلى الحرمان من التعليم وغير ذلك من أمور.

أأنتم أعلم أم الله؟!

هو جواب مختصر مفاده أنّ الله تعالى هو الّذي خلق الإنسان ويعلم ما يصلحه وما يفسده ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ فعلينا أن نقرّ بجهلنا وقصورنا أوّلا، وبشيء من التوعية والانتباه والمسؤوليّة يمكن تجنّب كلّ ما تقدّم.

نضيف فنقول إنّ البحوث العلميّة والدراسات العالميّة تثبت أنّه لا يوجد زيادة في مضاعفات الحمل عند النساء اللاتي تتراوح أعمارهنّ ما بين ١٥-١٩ سنّة.

أمّا ادعاء سوء التغذية فهو بحاجة إلى زيادة وعي من البيت والأسرة والمدرسة والجامعة ووسائل الإعلام ودور الرعاية الصحيّة.

كما إنّ أولياء الأمور يستطيعون تقدير أمور الزواج المتعلّقة ببناتهم فإذا وجد في ابنته القدرة على ذلك زوّجها، وإذا لم يجد فيها القدرة على ذلك لم يزوّجها. فحرص الإسلام الحنيف على التعجيل بالزواج وتسهيل إجراءاته ضماناً للعفاف لا يتعارض مع التريّث والتمهّل في أخذ قرار الزواج.



من وفّق للزواج بامرأة صالحة[١]

روى الشيخ الكليني في كتابه الكافي الروايات التالية عن أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام والتي تبيّن لنا قيمة النعمة المتمثّلة بالزوجة الصالحة، هذه الزوجة الّتي ينبغي التحرّي عنها لكلّ من يريد الزواج لا أن يكون هدف الزواج تسكين الشهوة فقط والجمال الظاهريّ، بل أن يكون هدفه أن يحظى بزوجة أمينة صالحة مطيعة للّه سبحانه حتّى تحفظه في نفسها وماله وولده.

عن أبي عبد اللّه عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : «**ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد الإسلام أفضل من زوجة مسلمة تسره إذا نظر إليها وتطيعه إذا أمرها وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله**».

عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول اللّه : قال اللّه عزّ وجلّ: «**إذا أردت أن أجمع للمسلم خير الدنيا والآخرة جعلت له قلباً خاشعاً ولساناً ذاكراً وجسداً على البلاء صابراً، وزوجةً مؤمنة تسرّه إذا نظر إليها وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله**».

عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: «**ما أفاد عبد فائدة خيراً من زوجة صالحة؛ إذا رآها سرّته وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله**».

عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال : قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم : «**إنّ من القسم المصلح للمرء المسلم أن يكون له المرأة إذا نظر إليها سرّته، وإذا غاب عنها حفظته وإذا أمرها أطاعته**».

عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: ثلاثة للمؤمن فيها راحة: دار واسعة توارى عورته وسوء حاله من الناس، وامرأة صالحة تعينه على أمر الدنيا والآخرة وابنة يخرجها إمّا بموت أو بتزويج».

---

(١) راجع: الكافي، الشيخ الكلينيّ، ج٥، ص٣٢٧-٣٢٨.

7

الفساد الاجتماعي

يقول الله تعالى في محكم كتابه:

﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾[١]

(١) سورة المائدة، الآية: ٣٢.

تمهيد

إنّ جسم الإنسان كما يتعرّض لأمراض جسديّة كذلك فإنّ المجتمع البشريّ يُصاب بأمراض اجتماعيّة كظاهرة الإجرام، والانحرافات السلوكيّة، وهي خطيرة لأنّها تنتشر فتطال الجميع، فلابدّ من مواجهتها وإيجاد الحلول لها، ومن أهمّ هذا النوع من الجرائم:

جرائم ضدّ النظام الاجتماعي العام

١ - التعدّي:

حرم الله تعالى كلّ أنواع التعدّي على الآخرين مهما كان نوعه ومهما كان مقداره. قال تعالى: ﴿وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ﴾ وورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**أعتى الناس من قتل غير قاتله أو ضرب غير ضاربه**»[1].

فالمعتدي على الناس والمجتمع الآمن محارب لله ورسوله، مفسد في الأرض، وقد توعّده الله سبحانه بالعذاب الشديد والعقوبة القاسية في الدنيا والآخرة.

وأشدّ أنواع المحاربة قتل النفس المحترمة، يقول تعالى: ﴿.. مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا ..﴾[2]. وقد بيّن الإمام الرضا عليه السلام سبب التحريم لما يترتّب عليه من وجوه الفساد: «**حرّم الله قتل النفس لعلّة فساد الخلق؛ في تحليله لو أحلّ، وفنائهم وفساد التدبير**»[3].

(١) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص٢٨.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٣٢.

(٣) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ج٣، ص٥٦٥.

٢ - الاحتكار:

وهو خزن مواد غذائيّة أساسيّة يحتاجها الناس وقت الاضطرار يتربّص ارتفاع سعرها أو إضرار الأفراد والدولة. وقد حرّمه الإسلام «**للقبح العقلي المستفاد من ترتّب الضرر على المسلمين، وكون منشئه الحرص المذموم عقلاً، ومنافاته للمروءة، ورقّة القلب المأمور بهما**»[١].

فالاحتكار نوع من التلاعب الصريح بالأسعار واستغلال حاجة المجتمع لسلعة ما، فيتمّ حبس السلعة حتّى تقلّ بين الناس ويعانون من ندرتها ممّا يؤدّي بهم إلى دفع أيّ سعر مقابل الحصول عليها.

من مفاسد الاحتكار

الاحتكار يؤدّي إلى العديد من السلبيّات، لعلّ أهمّها قتل روح المنافسة الشريفة بين الأفراد والدول، والّتي هي السبيل إلى إتقان العمل وتحسين مستوى الإنتاج.

كما يدفع الاحتكار القائم به إلى تبديد جزء من الموارد والتخلّص منها إمّا حرقاً أو رمياً في البحر أو غير ذلك خوفاً من انخفاض الأسعار في السوق العالمية، وهذا ما كانت تقوم به أمريكا برميها أطناناً من القمح في البحر للمحافظة على سعره، بدل أن ترسله إلى الجياع في العالم.

كما أنّ الاحتكار يكون سبباً في انتشار الحقد والكراهيّة بين الأفراد ممّا يساعد على تفكّك المجتمع وانهيار العلاقات بين أفراده.

وقد ورد في الحديث عن الإمام محمّد بن عليّ عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**أيّما رجل اشترى طعاما، فحبسه أربعين صباحاً، يريد الغلاء ثمّ باعه، وتصدّق بثمنه لم يكن كفارة لما صنع**»[٢].

---

(١) الجواهر، ج٢٢، ص٤٨٠.

(٢) قرب الإسناد، ص٦٣.

في مواجهة الاحتكار

حرص الرسول ﷺ والأئمّة الأطهار على توعية الناس من خلال بيان قبح الاحتكار وخطره وعقوبة المحتكر حيث يقول الرسول ﷺ «**المحتكر ملعون**»[١].

وعن الإمام علي عليه السلام: «**الاحتكار داعية الحرمان**»[٢].

وعنه عليه السلام: «**الاحتكار شيمة الفجار**»[٣].

ومن ناحية ثانية أباح الإسلام للإمام أو لنائبه إنذار المحتكر ببيع السلعة الّتي يحبسها عن الناس، فإذا رفض يجوز للدولة أن تتدخّل وتأمره ببيع السلعة لرفع الظلم الّذي يتعرّض له المجتمع بسبب الاحتكار.

وبالتالي فإنّ هذا الإجراء يساهم بمنع الاحتكار ويمنع الغشّ في السلع، ويحمي البيئة الاجتماعيّة، من خلال وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما يمنع الغشّ في أصناف السلع والأسعار.

وقد كان الإمام عليّ عليه السلام يطوف في الأسواق يعظ التجّار فيقول: «**يا معشر التجّار قدّموا الاستخارة، وتبرّكوا بالسهولة، واقتربوا من المبتاعين، وتزيّنوا بالحلم، وتناهوا عن اليمين، وجانبوا الكذب، وتجافوا عن الظلم، وأنصفوا المظلومين، ولا تقربوا الربا، وأوفوا الكيل والميزان، ولا تبخسوا الناس أشياءهم، ولا تعثوا في الأرض مفسدين**»[٤].

٣ - ظلم الحاكم

قال الإمام عليّ عليه السلام - لعمر بن الخطّاب -: «**ثلاث إن حفظتهنّ وعملت بهنّ كفتك ما سواهنّ، وإن تركتهنّ لم ينفعك شيء سواهنّ، قال: وما هنّ يا أبا**

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٦٢، ص٢٩٢.
(٢) ميزان الحكمة، الريشهري، ج١، ص٦٦٦.
(٣) غرر الحكم، ح٦٠٧.
(٤) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٧٨، ص٥٤.

الحسن؟ قال: إقامة الحدود على القريب والبعيد، والحكم بكتاب الله في الرضا والسخط، والقسم بالعدل بين الأحمر والأسود. فقال له عمر: لعمري لقد أوجزت وأبلغت»[١].

لكن تسلّط على رقاب الناس ولاة أشرار متسلّطون يرتكبون مختلف أنواع المظالم والمفاسد؛ فالحاكم الظالم يهتك حرمات الناس في أموالهم وأنفسهم وأعراضهم، قَالَ تعالى: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾[٢]. والركون هو الميل والسكون إليهم.

وجاء في وصيّة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام لولديه الحسن والحسين عليهما السلام: «.... **وكونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً**»[٣].

٤- المسكرات والمخدّرات

وهـي كلّ مادّة تؤثر على الجهاز العصـبي بدرجة تضـعف وظيفته أو تفقدها منه بصفة مؤقّتة.

والمخدّرات والمسكرات تشتركان في تخدير العقل، وإحداث فتور في البدن، و قد يترتّب على بعضها جرائم وجنايات.

حكمها: جميعها باختلاف أنواعها وتفاوتها في تأثيرها على العقل محرّمة، فيحرم تناولها وتعاطيها والاتجار بها وترويجها.

ومن الأدلّة على تحريمها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[٤].

---

(١) التهذيب، ابن حجر، ج٦، ص٢٢٧، ح٥٤٧.

(٢) سورة هود، الآية: ١١٣.

(٣) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج ٤٢، ص٢٥٦.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٩٠.

وعن النبيّ ﷺ: «**الخمر جماع الإثم، وأمّ الخبائث، ومفتاح الشرّ**»[(١)].

ويتوضّح هذا الحديث الأخير من خلال بيان بعض الأضرار المترتّبة على شرب الخمور والآثار السلبية المترتّبة على ذلك:

وهي أضرار دينيّة؛ من الصدّ عن ذكر اللّه وعن الصلاة. وأضرار اجتماعيّة؛ من العداوة والبغضاء، وتفكّك الأسر والمجتمع، وكثرة الحوادث المؤلمة. وهناك عقوق الآباء والأمّهات والعدوان عليهم، وانحراف الأبناء، و السمعة السيّئة، وتشوّه المواليد الّذين يكونون من نسل المدمنين أو المدمنات.

هناك أضرار صحيّة من الإصابة بالأمراض الخطيرة الفتّاكة الّتي تصيب البدن من تلف الكبد، ومن ارتفاع نسب هذه السموم في الدم حتّى تصل في الجرعات الزائدة إلى الموت المفاجئ.

كما يترتّب عليها أضرار اقتصاديّة؛ من ذهاب بركة الأموال وزوال النعم.

٥- الترف

هو من الظواهر الخطيرة في مجتمعاتنا الإسلاميّة والّتي أودت بكثير من الشباب، والمُتْرَفُ هو الّذي أَبْطَرَتْه النعمةُ وسَعة العيْشِ. وأَتْرَفَتْه النَّعْمةُ أَي أَطْغَتْه، فهو مُتَوَسِّعُ في مَلاذِّ الدنيا وشَهواتِها. فالترف مفسد.

ومن الظواهر الاجتماعيّة أنّك ترى من لا يجد إلّا قوته الضروري يقتطع منه من أجل أن يقتني أكثر أجهزة الهاتف تطوّراً، ويشتري أفخر الأثاث.

وينبغي الإشارة إلى أنّ التنعّم بالمباح - وإن كان جائزاً - لكنّ الاستغراق فيه خطر لأنّه يورث المرء ارتياحاً إلى الدنيا وركوناً إليها، ويبعد عن الخوف الّذي هو جناح المؤمن.

---

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ص٧٩، ح١٤٩.

إنّ كثرة المال وطيب العيش تسدّ مسالك العلم إلى النفوس، فلا تتّجه النفوس إلى العلم مع الترف غالباً، فإنّ الغنيّ قد يسلك طريق اللهو ويفتح بابه، وإذا انفتح باب اللهو سُدّ باب النور والمعرفة.

أمّا علاجه فتوحيد الله وذكره وإشغال القلب بالآخرة، والاتعاظ بحال من داهمهم الموت، وزيارة القبور والنظر لما بعد هذه الحياة.



مجادلة السيوف أهون من طلب الحلال

عن أبي جعفر الفزاريّ قال: دعا أبو عبد الله عليه السلام مولى له يقال له: مصادف فأعطاه ألف دينار وقال له تجهّز حتّى تخرج إلى مصر فإنّ عيالي قد كثروا.

قال: فتجهّز بمتاع وخرج مع التجّار إلى مصر فلمّا دنوا من مصر استقبلتهم قافلة خارجة من مصر فسألوهم عن المتاع الّذي معهم ما حاله في المدينة، وكان متاع العامّة، فأخبروهم أنّه ليس بمصر منه. شيء فتحالفوا وتعاقدوا على أن لا ينقصوا متاعهم من ربح الدينار دينارا.

فلمّا قبضوا أموالهم وانصرفوا إلى المدينة، دخل مصادف على أبي عبد الله عليه السلام ومعه كيسان في كلّ واحد ألف دينار.

فقال: جعلت فداك هذا رأس المال وهذا الآخر ربح، فقال عليه السلام: إنّ هذا الربح كثير ولكن ما صنعته في المتاع؟ فحدّثه كيف صنعوا وكيف تحالفوا.

فقال عليه السلام: سبحان الله تحلفون على قوم مسلمين ألّا تبيعوهم إلّا ربح الدينار دينارا، ثمّ أخذ (أحد) الكيسين فقال: هذا رأس مالي ولا حاجة لنا في هذا الربح، ثمّ قال: «**يا مصادف: مجادلة السيوف أهون من طلب الحلال**»(١).

---

(١) الكافي، الشيخ الكلينيّ، ج٥، ص١٦١.

8

الفساد الإداريّ

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال:

«أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصّة أهلك، ومن لك فيه هوى من رعيّتك، فإنّك إلّا تفعل تظلم»[1]

---

(١) نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

تمهيد

إنّ استغلال الموظّف وظيفته أو أيّ شخص منصبه العامّ لتحقيق مصلحة ومنفعة شخصـيّة ذاتيّة لنفسه أو لمن يخصّه من أفراد المجتمع مثل أقربائه أو أصدقائه أو حزبه دون وجه حقّ، يعبّر عنه بالفساد الإداريّ.

ومن خلال معاينة الواقع يمكن إحصـاء العديد من أشـكال الفساد على المستوى الإداري والوظيفي يرتكبها بعض عن علم، وبعض عن جهل وعدم التفات إلى خطورة وعواقب أمثال هذه الإرتكابات.

نماذج من الفساد الإداري

من أبرز هذه النماذج الرشـوة والهديّة والإكراميّة والابتزاز والواسـطة والنصب والاحتيال والاختلاس والسـرقة والتزوير في الوثائق، والاسـتغلال والتهرّب من دفع الرسـوم والضـرائب وعدم وضـع الشخص المناسـب في مكانه واسـتعمال الأموال العامّة في مصـالح خاصّـة والوسـاطة غير المشـروعة، والإسـراف وتبذير الأموال العامّة، وغير ذلك من عناوين لا تحصـى من حيث الكثرة وسـنتعرض إلى بعض من هذه العناوين ومن ثم نبيّن حكمها ووجه الفساد فيها.

الواسطة: وهناك شيوع لهذه الظاهرة، ومن الأمثلة عليها:

تعيين الأصحاب والأقارب الأقلّ كفاءة أو من يفتقدها على حساب أشخاص آخرين أكثر كفاءة وتعليما وتدريبا وهو ما يؤدي إلى عدم وضع الرجل المناسب في المكان المناسب.

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصّة أهلك، ومن لك فيه هوى من رعيتك، فإنّك إلّا تفعل تظلم**»[١]. ويقول عليه السلام في غرر كلامه: «**من رفع بلا كفاية وضع بلا جناية**»[٢].

المحسوبيّة والمحاباة: وتعني تفضيل بعض المسؤولين لأشخاص معيّنين وإعطائهم ميزات معيّنة دون أن يكونوا مستحقّين لها وبالرغم من وجود من هم أحقّ بها منهم. أو أن يقوم المدرّس في الصفّ بوضع أعلى العلامات لطالب معيّن من أقاربه رغم أنّه ليس أفضل طالب في الصف.

يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «**ثمّ أنظر في أمور عمالك فاستعملهم اختبارا، ولا تولهم محاباة وأثرة، فإنّهما جماع من شعب الجور والخيانة. وتوخّ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة، والقدم في الإسلام المتقدّمة**»[٣].

وتؤدّي المحسوبية والمحاباة إلى حصر المنافع العامّة والخدمات في يد فئة قليلة من المواطنين المتنفّذين أو الّذين لديهم علاقات مع المسؤولين.

الرشوة: وتعدّ من أبرز أشكال الفساد الإداري، والرشوة محرّمة ومن كبائر الذنوب، على الآخذ، والمعطي، والوسيط بينهما. ويجب على من أخذها ردّها إلى صاحبها وليس له التصرّف فيها.

---

(١) نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

(٢) غرر الحكم، ح٨٦١٣.

(٣) نهج البلاغة ، الكتاب ٥٣.

أمّــا الهدية فلا يجوز للموظّفين تقبّلها من المراجعين، خاصّــة من كان عمله في القضــاء والفصل بين الناس في أمورهم الحياتيّة والتزامهم بالقوانين العامّة، مهما كان عنوانها لما في ذلك من التسبيب إلى إساءة الظن بهم وإلى الفساد، وإلى تشجيع وتحريض الطامعين لإهمال القوانين وتضييع حقوق الآخرين[1].

ويدلّ علــى تحريمها قوله تعالــى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[2].

ومــن الأمثلــة علــى الرشــوة: قبول فاحص الســير مبلــغ من المــال مقابل منح الســائقين رخص السوق، مع أنّهم لا يســتحقّونها، مع العلم بأهميّة الالتزام بشروط منح رخص السياقة نظرا لتأثير ذلك على حياة المواطنين.

قبول الموظف مبلغا من المال من أحد التجّار مقابل السماح له ببيع بضاعة فاسدة.

قبول المهندس رشــوة من أحد المقاولين لكي لا يلتزم بالمواصفات المطلوبة في بناء عمارة أو مدرسة وغير ذلك من المصاديق كثير.

مضارّ الرشوة وآثارها: لا غرابة في تحريم الإســلام للرشــوة، وتشديده على كلّ من اشترك فيها، فإنّ شيوعها في مجتمع شيوع للفساد والظلم؛ من حكمٍ بغير حقّ أو امتناع عن الحكم بالحقّ، وتقديم من يســتحقّ التأخير، وتأخير من يستحقّ التقديم، وشيوع روح النفعيّة في المجتمع لا روح الواجب. وفي الجملة يلزم الأمور التالية:

- إهدار القيم الإسلاميّة العليا كالعدل، وانتشار الظلم.
- إعطاء الأمور من لا يستحقّها، ومنعها من يستحقّها.
- أكل أموال الناس بالباطل، وانتشار الحقد بين الناس.

وكلّ هذه الأمور يحرّمها الله تعالى لأنّها تتنافى مع العدالة الّتي بُعث الأنّبياء عليهم السلام

(١) أجوبة الإستفتاءات، ج١، س١٥٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٨.

لأجلها، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ ...﴾[1].

عدم قيام الموظّف بواجبات وظيفته: وذلك بأن يقضي الموظّف معظم الوقت المخصّص للعمل في التحدّث على الهاتف لأغراض شخصيّة أو بالتلهّي بأمور خاصّة على حساب العمل، أو عدم أداء العمل كما ينبغي وبالجودة المطلوبة، أو مغادرة العمل قبل نهاية الدوام الرسمي.

إهدار المال العام: باستخدام الممتلكات العامّة لأغراض شخصيّة للموظّف أو المسؤول، أو قيام المسؤول بإعفاء بعض الأشخاص والشركات التجاريّة من دفع الضرائب والرسوم الجمركيّة المستحقّة عليهم دون وجه حقّ.

منشأ الفساد المالي والإداري

إنّ الفساد المالي والإداري نتاج سوء التنشئة الاجتماعيّة للموظّف أو المسؤول وفساد أخلاقه وقيمه الاجتماعيّة، ويعود أيضاً إلى الخطأ في تعيين مثل هذا الموظف مع ضعف المحاسبة والمساءلة وعدم فرض العقوبات الرادعة على الموظف المسيء ماليًّا وإداريًّا، كما أنّ بعض المواطنين يساعدون على انتشار الفساد من خلال قيامهم بتقديم الهدايا الماليّة والعينيّة للموظفين لقاء إنجاز معاملاتهم.

مكافحة الفساد الإداري

هناك مجموعة من العناصر الّتي تساعد في حال وجودها في المجتمع على مكافحة هذا النوع من الفساد وهي: الرقابة والمحاسبة، المساءلة والشفافيّة. ويمكن توضيح كلّ منها كما يلي:

١ - **الرقابة والمحاسبة:** من خلال المتابعة الإداريّة والتقييم المستمرّ حتّى يُبنى على الشيء مقتضاه، إمّا التنويه وإمّا العقاب والمؤاخذة.

---

(١) سورة النحل، الآية:٩٠.

يقـول الإمام علـيّ عَلَيْهِ السَّلَامُ في كتابه لمالك الأشـتر: «**ثـمّ تفقّد أعمالهـم، وابعث العيـون مـن أهـل الصدق والوفـاء عليهم، فإنّ تعاهـدك في السـرّ لأمورهم حدوة لهم (حثّ لهم) على استعمال الأمانة، والرفق بالرعيّة.**

وتحفّـظ مـن الأعيان، فـإنْ أحد منهم بسط يـده إلى خيانـة اجتمعت بها عليه عنـدك عيونـك واكتفيـت بذلك شاهـدا، فبسطت عليـه العقوبة في بدنـه وأخذته بمـا أصـاب مـن عملـه، ثـمّ نصبته بمقـام الذلّـة، ووسمتـه بالخيانـة وقلّدتـه عار التهمة»[1].

٢ - **المتابعة الأخلاقيّة:** وتعني مقارنة الأعمال الّتي يقوم بها الشخص مع القيم الأخلاقيّة الّتي يجب الالتزام بها مثل: الأمانة في العمل، والصدق في القول، والعدالة في المعاملة، وغير ذلك من الصفات.

٣ - **المساءلة:** وتعني ضرورة مساءلة المسؤولين والموظّفين والعمّال عن عملهم ومتابعاتهم ومحاسـبتهم على التقصـير أو إسـاءة اسـتخدام المنصـب وما شـابه ذلك...

كمـا يمكـن تبنّي حملات تربويّـة وإعلاميّة لنشـر الوعي الدينـيّ والأخلاقيّ بين النـاس والموظّفين بالإضـافة إلى رفع مسـتوى العقوبات الّتـي يتعرّض لها الموظف الفاسد ليكون له دور كبير في مكافحة الفساد والحدّ من انتشاره.

(١) نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.



من حديث المعراج

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم سأل ربّه سبحانه ليلة المعراج فقال: **«يا ربّ أيّ الأعمال أفضل؟ فقال الله عزّوجلّ: ليس شيء عندي أفضل من التوكّل علَيّ والرضا بما قسمت. يا محمّد وجبت محبّتي للمتحابيّن فيّ ووجبت محبّتي للمتعاطفين فيّ، ووجبت محبّتي للمتواصلين فيّ، ووجبت محبّتي للمتوكّلين عليّ، وليس لمحبّتي عَلَم ولا غاية ولا نهاية .. أولئك الّذين نظروا إلى المخلوقين بنظري إليهم، ولا يرفعوا الحوائج إلى الخلق، بطونهم خفيفة من أكل الحلال، نعيمهم في الدنيا ذكري ومحبّتي ورضاي عنهم. يا أحمد إن أحببتَ أن تكون أورع الناس فازهد في الدنيا وارغب في الآخرة. فقال: يا إلهي كيف أزهد في الدنيا وأرغب في الآخرة؟ قال: خذ من الدنيا خِفًّا من الطعام والشراب واللباس ولا تدّخر لغد، ودم على ذكري.**

فقال: يا ربّ وكيف أدوم على ذكرك؟ فقال: بالخلوة عن الناس، وبغضك الحلو والحامض، و فراغ بطنك وبيتك من الدنيا. يا أحمد فاحذر أن تكون مثل الصبيّ إذا نظر إلى الأخضر والأصفر أحبّه وإذا أعطى شيء من الحلو والحامض اغترّ به، فقال: يا ربّ دلّني على عمل أتقرّب به إليك، قال: اجعل ليلك نهارا، ونهارك ليلا، قال: يا ربّ كيف ذلك؟ قال: اجعل نومك صلاة، وطعامك الجوع.

يا أحمد وعزّتي وجلالي ما من عبد مؤمن، ضمن لي بأربع خصال إلّا أدخلته الجنّة: يطوي لسانه فلا يفتحه إلّا بما يعنيه، ويحفظ قلبه من الوسواس، ويحفظ علمي ونظري إليه، وتكون قرّة عينه الجوع. يا أحمد لو ذقت حلاوة الجوع والصمت والخلوة وما ورثوا منها، قال: يا رب ما ميراث الجوع؟ قال: الحكمة، وحفظ القلب، والتقرّب إليّ، والحزن الدائم، وخفّة المؤونة بين الناس، وقول الحقّ، ولا يبالي عاش بيسر أو بعسر...» [(١)].

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٧٤، ص٢١.

9

الحجاب والستر

يقول الله تعالى في محكم كتابه:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[١]

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩.

تمهيد

فرض الله الستر والحجاب للحفاظ على العفاف والطهر والروحي والأخلاقي وتحصين المجتمع في مواجهة عوامل الفساد والفسق والانحراف، ومن العبث والتبذّل. وللحفاظ على قيم ثابتة في حياة الأسرة، والمجتمع، تشكل حاجة وضرورة لا تتغير بتغير الزمان والمكان.

قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[١].

علاقة حجاب المرأة بالأمن والإيمان

الحجاب يحقّق الأمن فهو حماية من إرسال النظر وحفظ للفرج، وحماية للقلب من مرض جموح الشهوة.

وكلّ هذه تتحقّق بأن تحتجب المرأة المسلمة وأن تغطّي محاسنها ومواضع الفتنة فيها وأن تبقى كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ ﴾[٢].

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

لأنّ التبرّج والسفور يعقبه ذلك النظر المحرّم وقد يتلوه ارتكاب الفاحشة، وارتكاب الفاحشة مؤذن بعقوبة اللّه وبغضب اللّه وبتعكير الأمن، فلن يقرّ أمن مجتمع أبداً إلّا بأن تحتجب المرأة.

فليس هناك مجتمع تتبرج نساؤه إلّا وعاقبته الانحلال الأخلاقي والتفكّك الأسري، ويكون ذلك مقدّمة لانتشار الرذائل والمخدّرات، والأفكار الهدّامة، لذلك يحرص أعداء اللّه على أن يفسدوا المرأة المسلمة، ثمّ يدخلوا من خلاله إلى إفساد القلوب فيقضون على العقيدة والإيمان، وعلى الأخلاق والتماسك الاجتماعي.

شروط الحجاب الشرعي

وضع الإسلام مجموعة مواصفات يجب أن تتوفّر في اللباس لكي يكون «**لباسا شرعيّا**» و «**زيّا إسلاميّا**» وحتّى يكون مؤدّيا للغرض والهدف الّذي فرض من أجله، فالمرأة المسلمة الملتزمة هي الّتي تحافظ على هذه المواصفات في لباسها، وفي زيّها، وقد ظهرت في هذا العصر «**أزياء متنوّعة باسم الأزياء الإسلاميّة**» قد لا تشكّل«**لباسا شرعيّا**» وفق ما يأتي من ضوابط.

حيث يشترط أن يتوفّر«**لباس المرأة**» على مجموعة مواصفات وشروط، من خلالها يتحدّد الفاصل بين «**الزيّ الشرعيّ**» و «**الزيّ غير الشرعيّ**»، وإذا جاز أن تتعدّد الأشكال بتعدّد الأزمان وتعدّد المجتمعات فإنّه لا يجوز أبداً أن تسقط المواصفات والشروط والضوابط، فهي من الثوابت الّتي لا تتغيّر بتغيّر الأعصار والأمصار.

من هذه المواصفات والشروط:

١- **أن يكون اللباس واسعاً فضفاضاً:** أي غير ضيّق حتّى لا يصف شيئاً من جسمها أو يظهر أماكن الفتنة من الجسم.

٢- **أن يكون مستوعبا لجميع البدن** باستثناء الوجه والكفّين. قال تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾[1].

(١) سورة النور، الآية: ٣١.

٣- **ألّا يكون الحجاب زينة في نفسه** لقوله تعالى ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾.

٤- **أن لا يترتّب على اللباس بعض العناوين الفاسدة:**

كالتشبّه بالكفار فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام - عن آبائه عليهم السلام -: «**أوحى الله إلى نبيّ من الأنبياء أن قل لقومك: لا تلبسوا لباس أعدائي، ولا تشاكلوا بما شاكل أعدائي، فتكونوا أعدائي كما هم أعدائي**»(١).

وعن الإمام عليّ عليه السلام: «**قلّ من تشبه بقوم إلّا أوشك أن يكون منهم**»(٢).

ويظهر من الرواية أنّ من تشبّه بقوم وتأثّر بهم بالقليل لم يأمن على نفسه الزيادة في هذا الأمر حتّى يكون منقاداً لكلّ ما يفعلونه أو يأتون به.

تشبّه الرجال بالنساء وبالعكس؛ عن الإمام الصادق عليه السلام - عن آبائه عليهم السلام -: «**كان رسول الله ِ يزجر الرجل أن يتشبه بالنساء، وينهى المرأة أن تتشبه بالرجال في لباسها**»(٣).

نشر الثقافة الغربيّة؛ فلو كان ارتداؤه يعد إشاعة للثقافة الغربيّة المعادية فلا يجوز استيرادها ولا بيعها وشراؤها ولبسها، وكونه نشرا للثقافة الغربية المعارضة للثقافة الإسلامية فموكول إلى نظر العرف(٤).

الترويج للمنكر؛ كارتداء الألبسة الّتي تحمل شعار الخمر والترويج للمحرمات(٥).

منافاته للعفّة والأخلاق الإسلامية(٦).

---

(١) وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ، ج١١، ص١١١.

(٢) نهج البلاغة، الحكمة ٢٠٧.

(٣) مكارم الأخلاق، الطبرسي، ج١، ص٢٥٦.

(٤) أجوبة الإستفتاءات، المعاملات، ج ١، س ٢٩٥.

(٥) م.ن، ج ١، س ٣٠٥.

(٦) أجوبة الإستفتاءات، المعاملات، ج ١، س ٢٩٥.

٥. **ألا يكون لباس شهرة**: وهو اللباس الّذي لا يتوقّع من الشـخص أن يرتديه من أجل لونه أو كيفيّة خياطته أو من أجل كونه خلِقا أو غير ذلك؛ بحيث لو ارتداه بمرأى من الناس ومنظرهم لفت أنظارهم إلى نفسه وأشير إليه بالبنان[١].

ولباس الشهرة في المصطلح الفقهي هو اللباس الّذي يثير الاستهجان والاستقباح عند عامّة الناس في البلد وبتعبير آخر هو اللباس الّذي يعرّض صاحبه للتشهير والتشنيع وحديث الناس.

ويشمل اللباس الّذي يتزيّا فيه الرجل بزي المرأة أو العكس، بحيث يصدق عليه تأنّث الرجل واسترجال المرأة.

وهو محرّم حيث يعرّض صاحبه إلى الهتك والإذلال، حيث يحرم على المؤمن أن يهتك نفسه وأن يذلّها، ولكن إذا أصبح هذا الزيّ الجديد المتوافر على الشروط الشرعيّة زيّا مألوفا لا يوجب التشهير والاستقباح والاستهجان خرج عن كونه «**لباس شهرة**» وخرج عن كونه محرّما.

وقد ورد عن النبيّ ﷺ: «**من لبس مشهورا من الثياب أعرض الله عنه يوم القيامة**»[٢].

لباس الشهرة يختلف من زمن لآخر

فقد يُعد لباس في زمن ما شهرة ولا يُعد في زمن آخر، كذلك وما يُعتبر شهرة في بلد أو مجتمع قد لا يكون كذلك في غيره من البلاد والمجتمعات.

لذلك ورد في الروايات الشريفة أن خير لباس كل زمان لباس أهله.

فعن حماد بن عثمان: كنت حاضرا عند أبي عبد الله عليه السلام إذ قال له رجل: أصلحك الله، ذكرت أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس الخشن، يلبس القميص

(١) م.ن، ج ١، س ٢٨٢.

(٢) غرر الحكم، ح٤٥٩٦.

بأربعة دراهم، وما أشـبه ذلك، ونرى عليك اللباس الجيّد! قال: فقال له عليه السلام: «**إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر، ولو لبس مثل ذلك اليوم لشهّر به، فخير لباس كلّ زمان لباس أهله، غير أنّ قائمنا إذا قام لبس ثياب عليّ عليه السلام وسار بسيرته**»[1].

أخطاء المرأة المتعلّقة باللباس والزينة

ـ خروج المرأة متبرّجة:

التبرّج: هو أن تبدى المرأة زينتها ومحاسـنها و ما يجب أن تسـتره مما تستدعي بـه شـهوة الرجال. وهذا فعل الجاهليّـة الأولى والّتي نهى الله عنـه قال تعالى ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾[2].

فقد تكون المرأة محجّبة الرأس والبدن ولكن تضـع المسـاحيق والزينة والعطور الّتي تثير الفتنة وكلّ ذلك حرام.

ـ لبس الحجاب غير الواجد للضوابط الشرعيّة (الحجاب العصري)

فقد يتخيّل بعض أنّ المطلوب فقط هو سـتر الشـعر والبدن، وتغفل عن الضوابط الأخرى أو تتجاهلها، فترتدي اللباس الضيق، أو اللباس ذي الألوان المثيرة، وكلّ هذا لا ينسجم مع الأهداف الّتي شرّع من أجلها الستر والحجاب.

وقـد يكون بعضـ الثياب زينة في نفسـه فيدخـل في قولـه تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ...﴾ فليس المحرّم فقط لبس الزينة فوق الثياب أو إظهار محاسـن المرأة، بـل يحرم كلّ مـا هو زينة حتّى لو كان الثوب نفسـه وهذا هو الطاغي على ما يسـمى بالحجاب العصري.

---

(١) الكافي، الشيخ الكلينيّ، ج٦، ص٤٤٤.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.



بعض غايات الحجاب من كلمات الإمام الخامنئي دام ظله

أ - الحجاب مقدِّمة لأمور أسمى

يقـول القائـد حفظه الله: «**يجـب أن تحيا قيـم الإسلام في مجتمعنـا، فمسألة الحجـاب مثـلاً هي مسألة ذات قيمـة، ورغم أنّ الحجاب هو مقدّمـة لأمور أسمى، لكنّـه بحـدّ ذاتـه مسألـة ذات قيمة. ونحـن إذ نؤكّد كثيـراً على الحجـاب، ذلك لأن حفظ الحجاب يساعد المرأة على الوصول إلى مستويات معنوية عالية، ويصونها مـن الإنـزلاق في منزلقات الطريق**». فالحجاب يسـاعد على الوصـول إلى الجمال الحقيقـي والكمال الأبقى، يقول سـماحته حفظـه الله: «**أقول إنّ الميـل نحو الزينة والتجمّل، كان قد خبا في مجتمعنا تدريجياً لسنوات...**

إنّـي لا أعارض التظاهـر بالتجمّـل بحـدِّه المعتـدل والقليـل، لكـن إذا كان سيأخـذ شكلاً إفراطيًّا، ليصبح تبرّجاً في الملابـس والزينة والمساحيق والذهب والمجوهـرات، فعلـى النسـاء أن يمسكـن عـن ذلـك، وأن يدركن أهميّـة الأمر، وأن يزهـدن في ذلـك لينصـرف اهتمامهنّ نحو الجمـال الحقيقيّ أكثر مـن الاهتمام بالجمال الظاهريّ...».

ب - الحجاب للحفاظ على عفّة المرأة

يقـول سـماحته: «**... كلّ حركـة تسعـى للدفاع عن المـرأة يجب أن يكـون ركنها الأساس هو عفّة المرأة، فكما قلت إنّ الغرب لم يهتمّ بقضيّة عفّة المرأة ولم يعتنِ بها، فانتهى الأمر بهم إلى التهتّك**». عفّة المرأة هي أهم عنصـر في شخصيّتها... وهي وسـيلة لسـموّ شخصـيّة المرأة ورفعتها وتكريمها في أعيـن الآخرين، حتّى في أعيـن الرجال المتهتّكين، فعفّـة المرأة علّة احترام شخصـيّتها: «**فقضيّة الحجاب**

والمحارم وغير المحارم والنظر وعدم النظر، إنّ كلّ تلك الأمور والأحكام إنّما وضعت للمحافظة على بقاء العفّة سالمة. فالإسلام يولي مسألة عفاف المرأة الأهميّة، طبعاً فإنّ عفاف الرجل مهمّ أيضاً، فالعفّة ليست مختصّة بالمرأة، بل على الرجال أيضاً أن يلتزموا العفّة، كلّ ما في الأمر أنّ الرجل في المجتمع يمتلك قدرة وقوّة جسميّة أكبر، ويمكنه بذلك أن يظلم المرأة...».

وفي خطابه دَامَ ظِلُّهُ للنساء يقول: «لذلك طلب من المرأة الاحتياط أكثر. عندما تنظرنَ إلى العالم ترين أنّ أحد مشاكل المرأة في العالم الغربي وخاصّة في الولايات المتحدّة الأمريكية هي استغلال الرجال لقوّتهم والاعتداء على عفّة النساء. إنّ الإحصاءات التي نشرها المسؤولون الرسميّون في أمريكا نفسها... إحصاءات مرعبة حقًّا، ففي كّل ستّة ثوان يقع اعتداء عنف في أمريكا! انظرن إلى مدى أهميّة العفّة، عندما أهملوا العفّة بلغ بهم الأمر هكذا، كلّ ستّة ثوان يقع اعتداء بالعنف، خلافاً لميل المرأة يستخدم رجل قوّته، رجل ظالم متهتّك غير عفيف يعتدي على عفّة المرأة. إنّ الإسلام يلاحظ ذلك، إنّ قضيّة الحجاب الّتي أكّد عليها الإسلام إلى هذا الحدّ، تأكيده من أجل هذا...»[1].

---

(١) راجع: المرأة حقوق وحرّية وحجاب، جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة.

10

عاقبة الفساد وعقوبة المفسدين

يقول الله تعالى في محكم كتابه:

﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾[1]

(١) سورة الرعد، الآية: ٢٥.

تمهيد

ذكرت العديد من الآيات عقوبة المفسدين في الدنيا والآخرة. وقد تكرّر التذكير للمؤمنين بعاقبة أهل الفساد أكثر من مرّة حيث قال تعالى: ﴿فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾[1]. وما هذا التذكير إلّا لنعلم خطورة الفساد والإفساد وسوء عاقبته.

وقد ضرب الله سبحانه وتعالى للناس في كتابه مثلاً عن عاقبة بعض من هؤلاء كفرعون وملئه حيث قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾، وقد أنذرهم الله تعالى أكثر من مرّة إلا أنّهم لم يعتبروا، يقول تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٣٢ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ﴾ فلمّا رأوا هذه البلاءات والمصائب تنزل عليهم بسبب ظلمهم قالوا: ﴿... يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٣٤ فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلرِّجۡزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ ١٣٥ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ

---

(١) سورة النمل، الآية: ١٤.

﴿فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ﴾[١] وكانت العاقبة أليمة، إذ أفضت إلى هلاك فرعون ومن معه وتحطّم قدرتهم وزوال شوكتهم؛ لأنّهم حاربوا الله وكانوا من المفسدين.

عقوبة الدنيا

وعقوبة المفسدين في الأرض المحاربين لله ولرسوله - إن كان هناك حكومة إسلاميّة - أحد أمور أربعة بيّنها الله تعالى في قوله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٢].

فقد ذكرت الآية الكريمة عقوبات أربعاً: التقتيل والتصليب والتقطيع والنفي.

فالمراد بكون التقطيع من خلاف أن يأخذ القطع كلّاً من اليد والرجل من جانب مخالف لجانب الأخرى كاليد اليمنى والرجل اليسرى.

أمّا النفي من الأرض فالنفي هو الطرد والتغييب وفسّر بطرده من بلد إلى بلد.

و المرويّ عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام أنّ الحدود الأربعة مترتبة بحسب درجات الإفساد؛ كمن شهر سيفاً فقتل النفس وأخذ المال أو قتل فقط أو أخذ المال فقط أو شهر سيفاً فقط.

عن أبي الحسن الرضا عليه السلام حينما سُئل عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ ...﴾فما الّذي إذا فعله استوجب واحدة من هذه الأربع؟ فقال: «**إذا حارب الله ورسوله وسعى في الأرض فساداً فقتل قتل به، وإن قتل وأخذ المال قتل وصلب، وإن أخذ المال ولم**

(١) سورة الأعراف، الآيات: ١٣٤ - ١٣٦.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٣٣.

يقتل قطعت يده ورجله من خلاف، وإن شهر السيف فحارب الله ورسوله وسعى في الأرض فساداً ولم يقتل ولم يأخذ المال نفي من الأرض». قلت: كيف ينفى من الأرض وما حدّ نفيه؟ قال: «**يُنفى من المصر الّذي فعل فيه ما فعل إلى مصر غيره، ويكتب إلى أهل ذلك المصر أنّه منفيّ فلا تجالسوه ولا تبايعوه ولا تناكحوه ولا تؤاكلوه ولا تشاربوه فيفعل ذلك به سنة فإن خرج من ذلك المصر إلى غيره كُتب إليهم بمثل ذلك حتّى تتمّ السنة**»، قلت: فإن توجّه إلى أرض الشرك ليدخلها؟ قال: «**إن توجّه إلى أرض الشرك ليدخلها قوتل أهلها**»[1].

وما تقدّم يظهر كيف يحارب الإسلام المفسدين وينال منهم في الدنيا قبل أن يرِدوا إلى الله تعالى فيجازيهم بما هم أهله من العذاب والنقمة.

عقوبة الآخرة

العذاب، واللعنة، وسوء الدار: جهنّم

رتّب الله تعالى على الفساد عقوبةً عظيمة، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾[3].

فما أشدّ هذا العقاب بأن يطرد إنسان من رحمة الله سبحانه ويرث النار الّتي وقودها الناس والحجارة، ويحشر مع أراذل البشر ويكون في جهنّم معهم، نعوذ بالله من عقابه ونسأله المغفرة.

---

(١) تفسير العيّاشي، ج١، ص٣١٧.

(٢) سورة النحل، الآية: ٨٨.

(٣) سورة الرعد، الآية: ٢٥.

عواقب الفساد

ينبغي التمييز بين نوعين من الفساد مع كونهما معا ممّا لا يحبّه الله سبحانه، قال تعالى: ﴿وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[(١)].

فهناك فساد قد يبقى في إطاره الخاص ولا يعدو صاحبه وهذا من قبيل ذنوب بعض الناس بينهم وبين الله تعالى ولا يؤثّر سلباً في المجتمع ولا يساهم في إشاعة الفساد، وكذا فيما لو كان هذا المرتكب للفساد أيًّا كان نوعه ممّن ليس له خطر في المجتمع أو ذلك التأثير، فمثل هؤلاء يُؤمرون بالمعروف ويُنهون عن المنكر وفق الشروط الشرعيّة (والّتي سنتعرّض لها في الدرس الأخير) عسى أن ينفع الإرشاد معهم فينتهون ويتوبون، وعلى الواعظ أن يتذكّر دائماً قول رسول الله ﷺ لإمام الواعظين عليّ عليه السلام: «**يا عليّ لأن يهدى الله على يديك رجلاً خير لك مما طلعت عليه الشمس**»[(٢)].

وقد تحدّث القرآن الكريم والروايات الشريفة عن فساد يتجاوز حدود ما سبق ذكره فلا الذنوب والمفاسد في إطارها الضيق، ولا المرتكب هو ذلك الإنسان المغمور الّذي لا يُلتفت إليه بل هو يؤثّر فيكون لفساده عواقب وخيمة على المجتمع أو يؤدّي إلى شموله والمجتمع الّذي يعيش فيه بنقمة الله سبحانه، وهذا ما نوضحه ضمن العناوين التالية:

محاربة الحكومة الإسلاميّة الحقّة

قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[(٣)].

فالآية تحذّر جميع المؤمنين عن فتنة تقوم ببعضٍ منهم خاصّة، وهم الظالمون

---

(١) سورة القصص، الآية: ٧٧.

(٢) المستدرك، الحاكم النيسابوري، ج٣، ص٥٩٨.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٢٥.

غير أنّ سيّئ أثره يعمّ الكلّ ويشمل الجميع فيستوعبهم الذلّ والمسكنة وكلّ ما يترقّب من مرّ البلاء بنشوء الاختلاف فيما بينهم، وهم جميعاً مسؤولون عند الله، والله شديد العقاب.

إنّ اختلاف بعض من الأُمّة مع بعضها الآخر في أمر يعلم جميعهم وجه الحقّ فيه فيجمح بعض عن قبول الحقّ ويقدم إلى المنكر بظلمه، فلا يردعونه عن ظلمه ولا ينهونه عن ما يأتيه من المنكر، والمقصود بهذا الظلم الّذي يسري سوء أثره إلى كافّه المؤمنين وعامّة الأُمّة بل قد يمتدّ أثره في أجيال متعاقبة وهذا ما يتمثّل في محاربة حكومة الحقّ وإبعاد أهل الحقّ في الحكم عن مواضعهم الّتي وضعهم الله تعالى فيها.

وفي الفتن الواقعة في صدر الإِسلام ما تنطبق عليه الآية أوضح انطباق وقد انهدمت بها الوحدة الدينيّة، وبدت الفرقة ونفدت القوّة، وذهبت الشوكة على ما اشتملت عليه من القتل والسبي والنهب وهتك الأعراض والحرمات وهجر الكتاب وإلغاء السنّة ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾[١].

التجاهر بالمعاصي

المعصية محرّمة في السرّ والعلن، والعاصي في الحالتين يستحقّ العقوبة:

قال تعالى: ﴿وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُواْ يَقْتَرِفُونَ﴾[٢].

﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾[٣].

ولكن المتجاهر بالمعصية له شأن أعظم خطورة وهو المعلن معصيته أمام الملأ فإذا كان متجاهرا فعاقبته الخذلان وسرعة العقوبة:

---

(١) انظر: تفسير الميزان، بتصرّف: سورة الفرقان، الآية: ٢٩.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٢٠.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٥١.

عن الإمام الرضا عليه السلام : «**المذيع بالسيئة مخذول، والمستتر بالسيّئة مغفور له**»[١].

وعن الإمام عليّ عليه السلام : «**مجاهرة الله سبحانه بالمعاصي تعجّل النقم**»[٢].

وإذا أصبح العصيان علنيّاً ظاهراً دونما رادع من خشية الله ولا خشية من القانون الإلهي والعقوبة فلم يردعه الناس ففشا المنكر فعندها تكون المصيبة عامّة:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «**إنّ المعصية إذا عمل بها العبد سرًّا لم يضرّ إلّا عاملها، فإذا عمل بها علانية ولم يُغيّر عليه أضرّت بالعامّة**»، قال الإمام جعفر بن محمّد عليهما السلام : «**وذلك أنّه يُذلّ بعمله دين الله ويقتدي به أهل عداوة الله**»[٣].

وعن الإمام الصادق عليه السلام وهو يعدّد آثار الذنوب وعواقب ارتكاب هذه المفاسد: «**الذنوب الّتي تغيّر النعم البغي، والذنوب الّتي تورث الندم القتل، والّتي تنزل النقم الظلم، والّتي تهتك الستور شرب الخمر، والّتي تحبس الرزق الزنا، والّتي تعجّل الفناء قطيعة الرحم، والّتي تردّ الدعاء وتظلم الهواء عقوق الوالدين**»[٤].

---

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٧٣، ص٣٥٦.

(٢) غرر الحكم، ح ٩٨١١.

(٣) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج١٦، ص١٣٦.

(٤) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج٧٣، ص٣٧٤.



فساد الخاصّة والعامّة

ورد في بعض الروايات أنّ الناس يمكن تصنيفهم إلى قسمين عامّة وخاصّة وعدّت من الخاصّة العلماء والحكّام والزهّاد والأغنياء والتجّار والغزاة، وذكرت مدى التأثير الكبير لفساد هؤلاء الخاصّة على فساد العامّة ما يرتّب على هؤلاء مسؤوليّات كبرى ولا يستوون مع غيرهم في تحمّل التبعات بل الحمل والوزر عليهم أكبر.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام - لمّا سُئل عن أحوال العامّة -: «**إنّما هي من فساد الخاصّة، وإنّما الخاصّة ليُقسمون على خمس: العلماء وهم الأدلّاء على الله، والزهّاد وهم الطريق إلى الله، والتجّار وهم أمناء الله، والغزاة وهم أنصار دين الله، والحكّام وهم رعاة خلق الله.**

فإذا كان العالِم طمّاعا وللمال جمّاعا فبمن يستدلّ؟ وإذا كان الزاهد راغباً ولما في أيدي الناس طالباً فبمن يُقتدى؟ وإذا كان التاجر خائناً وللزكاة مانعاً فبمن يُستوثق؟ وإذا كان الغازي مرائياً وللكسب ناظراً فبمن يُذبّ عن المسلمين؟ وإذا كان الحاكم ظالماً وفي الأحكام جائراً فبمن يُنصر المظلوم على الظالم؟ فوالله ما أتلف الناس إلّا العلماء الطمّاعون، والزهّاد الراغبون، والتجّار الخائنون، والغزاة المراؤون، والحكّام الجائرون، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾»[1].

وعنه عليه السلام: «**قوام الدنيا بأربعة: بعالم مستعملٍ لعلمه، وبغنيّ باذلٍ لمعروفه، وبجاهلٍ لا يتكبّر أن يتعلّم، وبفقير لا يبيع آخرته بدنيا غيره، وإذا عَطّل العالم علمه، وأمسك الغنيّ معروفه، وتكبّر الجاهل أن يتعلّم، وباع الفقير آخرته بدنيا غيره، فعليهم الثبور**»[2].

(١) غرر الحكم، ح١٠٦.

(٢) تحف العقول، الحرّاني، ص٢٢٢.



علاج الفساد

يقول الله تعالى في محكم كتابه:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ﴾[1]

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٠١.

تمهيد

بعـد أن تبيّـن لنا بعض مـن مظاهر الفسـاد ومخاطره على الشـخص والمجتمع والأرض الّتي نعيش عليها، نتعرّض في هذا الدرس إلى أهم الوسـائل العلاجيّة لهذا المرض الخطير، ومنها:

الدواء، وهو نوعان:

دواء تحصين واكتساب للمناعة ضدّ كلّ أنواع المفاسد، وذلك يكون من خلال:

التربية الصـحيحة منذ الصغر على الأحكام الشـرعيّة وبيان المصالح المترتّبة على الالتزام بها والمفاسد الناتجة عن تركها.

- تنمية الشعور بالرقابة الذاتيّة ومحاسبة النفس.
- تفعيل الرقابة الأسريّة والاجتماعيّة.
- تنمية الوازع الديني وحالة الخوف من الله وتقواه.

دواء لاقتلاع المرض بعد حدوثه واستئصال جذوره. ويكون ذلك من خلال:

- التوبة والاستغفار والمبادرة إلى الإصلاح إن كان الفساد حالةً شخصيّة.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قانــون العقوبــات في الإســلام الشــامل للحدود والتعزيــرات الّتي تشــكل رادعا للمرتكبين والمفسدين وعلاجا فوريا لهذه الحالة المرضية.

درهم وقاية خير من قنطار علاج

أوّل الوقاية يكمن في التزكية وإصلاح النفوس، وبها يرتبط فيها الإنسان بالله عزّ وجلّ، ويستحضر عظمته، يستحيي منه، يخاف عذابه، ويرجو ثوابه.

حيث إنّ أهم ما يجب أن يهتمّ به الإنسان هو نفسه الّتي بين جنبيه ثمّ ينطلق من بعد إصلاح نفسه إلى إصلاح الآخرين. يقول أمير المؤمنين وأستاذ المصلحين عليه السلام في كلماته القصار: «**ومعلّم نفسه ومؤدبها أحقّ بالإجلال من معلّم الناس ومؤدّبهم**»[١]، كمــا أنّ الفلاح وعدمه يرتبطان بطريقة التعامل مع هذه النفس، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾[٢].

والتزكية كلمة في اللغة العربية لها معنيان؛ الطهارة والنماء، فالإنسان إذا أراد أن يزكّي نفسه عليه أن يطهّر نفسه ويخلّيها من الرذائل أوّلا ويحلّيها بالفضائل ثانياً.

ويلاحــظ في القــرآن الكريم تركيزه على مســألة إصــلاح النفس أكثــر من بقيّة الجوانــب لأنّ ذلك هــو المنطلق، قال تعالــى: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾[٣].

عن الإمام الصــادق عليه السلام: «**حقّ على كلّ مسلم يعرفنا أن يعرض عمله في كلّ يوم وليلة على نفسه، فيكون محاسب نفسه، فإن رأى حسنة استزاد منها، وإن رأى سيّئة استغفر منها لئلّا يُخزى يوم القيامة**»[٤].

---

(١) نهج البلاغة، ج٤، ص١٦.

(٢) سورة الشمس، الآيات: ٧ -١٠.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٥٨.

(٤) تحف العقول، الحرّاني، ص٣٠١.

وعنه عليه السلام: **«إذا أويت إلى فراشك فانظر ما سلكت في بطنك وما كسبت في يومك، واذكر أنّك ميّت وأنّ لك معادا»**(١).

فإذا قام الإنسان بتزكية نفسه وحاسبها كما وردت الروايات به فإنّه لا شكّ سيبتعد عن كلّ أنواع المعاصي وما يترتّب عليها من مفاسد، ولو أخطأ لا سمح الله فإنّه يبادر إلى التوبة كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾(٢) وإلّا كان من ذوي النفوس الأمّارة بالسوء.

التربية الأسرية والرقابة فيها

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾(٣).

هناك وسائل عديدة يمكن الإفادة منها في سبيل إصلاح الفرد والمجتمع وتقف على رأس أولويّات هذه الوسائل التربية الصحيحة للفرد على المستوى النفسيّ والتربويّ والدينيّ والتأديب على خصال الخير ومكارم الأخلاق. وينبغي في التربية مراعاة الأصول الشرعيّة والتربويّة في تنشئة الأولاد، والاهتمام وعدم الإهمال فما أفسد الأبناء شيء كتغافل الآباء وإهمالهم.

ومن الأسس المساهمة في تربية الأبناء وصلاحهم:

- التوازن بين الليّن والشدّة وقد أكدّت الروايات على الاعتدال في التعامل مع الطفل فلا إفراط ولا تفريط، عن الإمام الباقر عليه السلام: **«شرّ الآباء من دعاه البرّ إلى الإفراط»**(٤).

فإذا لم ينفع الإقناع واللين يأتي دور التأنيب أو العقاب المعنويّ دون البدنيّ،

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي،٧١ ، ٢٦٧ ، ١٧.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٢٠١.

(٣) سورة التحريم، الآية: ٦.

(٤) تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٢٠.

والعقوبـة العاطفيّـة خيرٌ مـن العقوبة البدنيّـة كما أجاب الإمام موسـى بن جعفر الكاظـم عليه السلام حينمـا سُـئِل عن كيفيّـة التعامـل مع الطفـل فقـال: «**لا تضربه واهجره... ولا تُطل**»[١].

- المبادرة إلى التربية في الصـغر، فالتربية الفاعلة هي الّتي تكون في الصغر والطفل ينشأ على ما يعوّده عليه والداه في صغره.
- ربط الأولاد بالله تعالى وتعظيم شأنه وطاعته سبحانه ومَنْ أمر بطاعته.
- اتباع أسلوب الحوار، واعتماد سبيل العتاب بدل التوبيخ.
- وجود القدوة الحسنة، وينبغي أن يتمثّل الوالدان ذلك فهما أكثر الناس تأثيراً في أولادهم.

فضل الأدب والتأديب

المراد من التأديب هو التهذيب ورياضة النفوس على محاسن الأخلاق والعادات وحملهـا علـى مـكارم الأخـلاق. وقـد قيـل: «**مـن أدّب ابنـه صغيراً قـرّت بـه عينه كبيـراً**».

وقديماً كانوا يرسلون أولادهم إلى حيث ينهلون الأدب وكان يقال للمعلم المؤدّب، وعلم لا يُفضي إلى أدب لا خير فيه.

وقـد أدّب الأنّبياء عليهم السلام النـاس على جملة من الأمور الّتي فيها خيرهم. وقد ذكر القرآن بعضا منها:

الأدب مـع الله تـعـالـى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ...﴾[٢]

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٢٣، ص١١٤.

(٢) سورة النور، الآية: ٥.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ ... ﴾[١].

الأدب مع الوالدين ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ ... فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾[٢].

نماذج عملية من العلاج الإسلامي من خلال الوقاية

- **الاستئذان عند الزيارة وغض البصر:** لمّا كان الزنا طريقه النظر، ومبدؤه البصر والاطلاع على العورات، أرشد الله الحكيم عباده إلى الاستئذان إذا أرادوا دخول البيوت، وقد قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[٣].

وفي شأن البصر خاصّة أمر الله تعالى المؤمنين والمؤمنات بغضّ البصر: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ۚ .. ﴾[٤]، وقدّم الأمر بغض البصر على حفظ الفرج لأنّ البصر هو بداية طريق خطيئة الفرج وهو الممهّد لها.

- **الإسلام ينهى المرأة عن ترقيق صوتها والخضوع في القول.**
- **حرّم بعض أنواع الاختلاط.**
- **منع مصافحة النساء غير المحارم.**
- **منع المرأة من الخروج متعطّرة.**
- **رغّب في الزواج:** حيث إنّ الزواج عفة ووقاية؛ نصح الإسلام الأبوين بتزويج

(١) سورة الحجرات، الآية: ٢.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٢٣ـ٢٤.
(٣) سورة النور، الآية:٢٧.
(٤) سورة النور، الآية: ٣٠.

الولد والبنت متى بلغا، قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾[1].

ودعا إلى تسهيل أمر الزواج وتخفيف المهور واختيار أصحاب الدين والخلق، وغير ذلك من أمور ممّا يشكّل قطعاً لمادّة الفساد قبل الابتلاء بشيء من هذا القبيل.

الترغيب والترهيب

اعتمد القرآن الكريم أسـلوب الترغيب والترهيب للتحفيز على فعل الخيرات وترك الشـرور والآثام من خلال بيان نتائج الأفعال بثوابها وعقابها، فرغّب في الثواب بتبيان عظيم الأجر، كقوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ (١٤) ۞ قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾[2].

وحذرّ أيضا من عظيم العقاب، كقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ (٣٤) يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ﴾[3].

وهـذا مـا يلاحظ كثيرا في كتـاب الله وكذا في الروايات الشـريفة. وما ذلك إلّا ليعمل الإنسـان من خلال الرغبة والرهبة وهو أسلوب يفترض أن يكون مؤثّرا إلّا عند من صم أذنيه وأغمض عينيه وعمي قلبه.

(١) سورة النور، الآية: ٣٢.

(٢) سورة آل عمران، الآيتان: ١٤ – ١٥.

(٣) سورة التوبة: الآيتان: ٣٤ – ٣٥.

مطالعة

يُحكى انّه كان في إحدى القرى رجلٌ عجوز قد أنهكته سنيّ عمره، وصار يوماً بعد يوم يشعر بقرب أجله، فطلب من ولده في ليلة مظلمة من الليالي أن يخرج به إلى شيخ القرية لأمر خاصّ أخفاه في صدره.

فخرج الفتى يتقدّم أباه العجوز في عتمة الليل وفي يده فانوس يُضيء لهما الطريق، ومن زقاق إلى زقاق، حتّى وصلا إلى منزل الشيخ، وطرقا الباب وطلبا الإذن بالدخول فأذن لهما.

فقال العجوز: يا شيخنا إنّي وكما تعلم رجل هرِم قد أنهكتني الدنيا ومصائبها، وأخشى على نفسي أن يأتي طالبها، ويسترجعها صاحبها، ولم أكن قد أبقيت لها ما ينفعها في آخرتها، ولي قطعة أرض تعرفها، أريد أن أتزوّد بها لآخرتي، وبما ينفعني في رقدتي، فاجعلها في سبيل الله ينتفع بها المؤمنون بما تراه مصلحة لهما.

فماذا ترى لأكتب لك ورقة تقوم بتنفيذها بعد وفاتي؟

فقال الشيخ: أمهلني ليوم أو يومين حتّى نرى ما هو الخيار الصحيح في هذا الأمر.

ثمّ خرج الوالد العجوز وابنه من عند الشيخ، ولمّا صارا في الطريق، التفت الولد إلى أبيه، وقال: يا والدي إنّك تعلم أنّي مذ بلغت الحلم وأنا مطيع لك وسأبقى كذلك ما دام في جسدي عرق ينبض ولكن لي عندك طلب.

قال: ما هو يا بنيّ؟! قال: أن أمشي خلفك وتمشي أمامي.

فوافق العجوز على ذلك، ومشيا معاً على تلك الهيئة، وكان الليل شديد السواد والظلمة، والولد يحمل الفانوس الذي ينير الطريق وهو يمشي خلف والده، إلى أن وصلا دارهما بعد أن عانى العجوز وعثر كثيراً في أزقة القرية.

فالتفت إلى ولده وقال: أي بني ما سـبب كلّ هذا العناء؟ وما هي غايتك وراء هذا الأمر؟

فقال الفتى: يا والدي، لو أنّك تنازلت عن الأرض للوقف في حياتك كان خيرا لك من تنازلك عنها بعد موتك، أوليس وصـولك للنور خير من انتظار وصوله، فلعلّ أحد أبنائك يعترض على ما أقدمت عليه، ويكون سبباً في تأخير وصول الأجر إليك، فبادر قبل موتك لصدقة نافعة باقية مضمونة.

فما كان من الوالد العجوز إلّا أن ذهب عند الصـباح إلى الشـيخ وتنازل عن تلك الأرض لما فيه خير المسلمين والإسلام.



في مواجهة الفساد

يقول الله تعالى في محكم كتابه:

﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾[١]

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٧١.

تمهيد

لقد حذّرنا الله سبحانه من الفساد في الأرض، قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[١].

وسبب ذلك أنّ الفساد عاقبته وخيمة ليس على المفسد فحسب، بل قد تعمّ المجتمع بأسره، يقول الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[٢].

وبالتالي فإنّ المنكرات إذا انتشرت وفشت في الناس، ولم يكن من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من المؤمنين بالله؛ فلا يأمننّ أحد من هؤلاء المؤمنين أو من غيرهم البلاء والسخط الإلهيّ الّذي سيحيق بهم.

دواء لاقتلاع المرض بعد حدوثه

إنّ إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب لحفظ المجتمع وصلاحه وفلاحه، وترك ذلك سبب في هلاكه وفساده، فالمجتمع كالسفينة إذا تهاون أهلها

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٦.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٢٥.

في ردع من يريد خرقها سيغرقون جميعاً، فأصحاب المنكرات كالزاني والمستهزئ بالدين ومن يشيع السفور والفجور وآكلو الربا وأموال الناس بالباطل والرشاة والمرتشون وغيرهم كثير، كلّ هؤلاء ينخرون في سفينة المجتمع، فإن لم يُمنعوا وينكر عليهم صار العذاب عامّاً والعقوبة شاملة.

من هنا فإنّ مكافحة الفساد ومواجهة الظلم واجب شرعيّ وقد جعل الإسلام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من جملة الوظائف الّتي يجب على الناس العمل بها لمحاربة الفساد ضمن شروط وضوابط معيّنة، وهي ليست مقتصرة على فئة من الناس في المجتمع كالعلماء والحكومات بل تشمل المؤمنين جميعا.

أهميّة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال تعالى ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[١].

عن الإمام علي عليه السلام: «**قوام الشريعة الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإقامة الحدود**»[٢].

وعنه عليه السلام - لرجل قال له في وقعة صفين: ترجع إلى عراقك، فنخلّي بينك وبين العراق، ونرجع إلى شامنا فتخلّي بيننا وبين شامنا. فقال عليه السلام: «**....إن الله تبارك وتعالى لم يرض من أوليائه أن يعصى في الأرض وهم سكوت مذعنون لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر، فوجدت القتال أهون علي من معالجة الأغلال في جهنم**»[٣].

لماذا الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؟

إذا كان الفاسد لا يجد من يردعه فإنّه سوف يتجرّأ على الزيادة والولوج في ما

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

(٢) غرر الحكم، ح٦٨١٧.

(٣) نهج السعادة، ج ٢، ص ٢٢٦.

هو أعظم ، وقد يتجرّأ الآخرون ويسـلكون مسلكه ويعمّ الفساد يوما بعد يوم لذا يقول الإمام علي عليه السلام : «**ظهر الفساد فلا مُنكر مُغيّر، ولا زاجر مزدجر**»[١].

وعن الإمام الحسـين عليه السلام : «**اعتبـروا أيّها الناس بما وعـظ الله به أولياءه... ثـمّ قـرأ** عليه السلام : ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾[٢]، **وقـال: فبـدأ الله بالأمـر بالمعـروف، والنهـي عن المنكر فريضة منه، لعلمه بأنها إذا أديت وأقيمت استقامت الفرائض كلّها هيّنها وصعبها، وذلـك أن الأمـر بالمعـروف والنهي عن المنكـر دعاء إلى الإسلام مـع ردّ المظالم ومخالفة الظالم، وقسمة الفيء والغنائم، وأخذ الصدقات من مواضعها، ووضعها في حقّها**»[٣].

وفـي روايـة أخرى عن الإمـام الباقر عليه السلام : «**إنّ الأمـر بالمعـروف والنهي عن المنكـر سبيـل الأنّبيـاء، ومنهـاج الصلحـاء، فريضـة عظيمة بهـا تُقـام الفرائض، وتأمـن المذاهـب، وتحـلّ المكاسب، وتـردّ المظالم، وتعمر الأرض، وينتصف من الأعداء، ويستقيم الأمر**»[٤].

يظهـر من هـذه الروايـات الأثر الهـامّ والإيجابـيّ لهاتيـن الفريضـتين، وذلك بالتفصيل التالي:

١. **تقام الفرائض**؛ فلا يتساهل أحد في أداء هذه الفرائض لأنّه بالأمر بالمعروف لا يبقـى مجـال للتغافل عن هذه الواجبـات لأنّ تركها يترتـب عليه العقوبات، إضـافة إلى أن انتشار المعروف واختفاء الفساد يؤثر إيجابا في توجه النفوس نحو الطاعة والعبادة والفرائض.

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ٢٤.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٧١.

(٣) تحف العقول، ص ٢٣٧.

(٤) الكافي، الشيخ الكلينيّ، ج٥، ص٥٦.

٢. **تأمن المذاهب**؛ والأمن هو المطلب الرئيس للناس ولذلك امتن الله على قريش بهذه النعمة فقال: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ٢ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ﴾ والأمن المطلوب هو الأمن على جميع المستويات، على الأنفس والأموال والأعراض وهذا ما يحقّقه بشكل كبير التزام هذه الوظيفة من قبل الناس.

٣. **تحلّ المكاسب**؛ فلا يأخذ الإنسان ما ليس له، ولا يأكل الناس أموالهم بينهم بالباطل نتيجة الإرتداع عن المعاملات والمكاسب المحرّمة، فلا تعامل إلا بالحلال الطيّب.

٤. **تُرد المظالم**؛ ويكون بإرجاع الحقوق لأصحابها، لأنّ التزام هذه الفريضة من قبل الحاكم طوعا أو فرض ذلك عليه وهو الّذي يملك السلطة وبيده مجرى الأمور، وكذلك الرعيّة من خلال نصرة المظلوم على ظالمه، يردع الظالم عن ظلمه ويوقفه عند حدّه.

٥. **تعمر الأرض**؛ فإذا كان الفساد يظهر في البرّ والبحر بما كسبت أيدي الناس، فكذلك فإنّ الوقوف في وجه الفساد من خلال هذه الوظيفة له أثر معاكس، فيكثر الخير وينزل الغيث وتعمر الأرض.

فعن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «**لا تزال أمّتي بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البِرّ، فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات، وسُلّط بعضهم على بعض، ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء**»[1].

٦. **ينتصف من الأعداء**؛ فإذا كانت الجبهة الداخليّة للمجتمع الإسلامي متماسكة يسودها الصلاح والرفاه والكفاية وتخلو من الأمراض الّتي تفكّك الروابط بين أبنائه فلا شكّ أنّ ذلك سيقوّي من قدرة هذا المجتمع في مواجهة الأعداء، لذا ورد عن الأمير عليه السلام: «**فمن أمر بالمعروف**

(١) وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ، ج١٦، ص١٢٣.

شدّ ظهور المؤمنين، ومن نهى عن المنكر أرغم أنوف المنافقين»[١].

خطر ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

عن رسول الله ﷺ - فيما رواه جعفر بن محمّد عن أبيه عليهما السلام -: «**إنّ المعصية إذا عمل بها العبد سرًّا لم تضرّ إلّا عاملها، وإذا عمل بها علانيّة ولم يعيّر عليه أضرت العامة. قال جعفر بن محمّد** عليه السلام: **وذلك أنّه يذلّ بعمله دين الله، ويقتدي به أهل عداوة الله»**[٢].

وعنه : «**لتأمرنّ بالمعروف ولتنهنّ عن المنكر، أو ليعمّنكم عذاب الله»**[٣].

كيف نتعاطى مع أهل المنكر؟

قال تعالى : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٤].

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «**فأنكروا بقلوبكم، والفظوا بألسنتكم، وصكّوا بها جباههم، ولا تخافوا في الله لومة لائم، فإن اتعظوا وإلى الحقّ رجعوا فلا سبيل عليهم،** ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٥]، **هنالك فجاهدوهم بأبدانكم وأبغضوهم بقلوبكم، غير طالبين سلطانا، ولا باغين مالا، ولا مريدين بالظلم ظفرا، حتّى يفيئوا إلى أمر الله ويمضوا على طاعته»**[٦].

هذه الروايات وأمثالها تحدّد طريقة التعاطي مع أهل المنكر ليكون للنهي عنه الأثر الفعال والنتائج المرجوّة، وذلك على الترتيب التالي:

---

(١) نهج البلاغة، ج٤، ص٨.

(٢) ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق، ص٣١١.

(٣) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج١١، ص٤٠٧.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٦٨.

(٥) سورة الشورى، الآية:٤٢.

(٦) وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ، ج١١، ص٤٠٣.

أوّلاً: نلقى أهل المعاصي بوجوه مكفهّرة بما يفهمهم بأنّنا ننكر أفعالهم ولا نرتضيها، وألّا نعمل بأسلوب من تحدثت عنهم الآية ﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ...﴾[1] وأوضح الإمام عليه السلام -: «**أنهم لم يكونوا يدخلون مداخلهم، ولا يجلسون مجالسهم، ولكن كانوا إذا لقوهم ضحكوا في وجوههم وأنسوا بهم**».

ثانيا: الإرشاد وبذل النصيحة لأهل المعاصي والّذين قد أسرفوا على أنفسهم، وتقريبهم إلى الله وتحبيبهم في الطاعة، ونسعى لمعالجة هذا المرض النفسي لديه. ينبغي القيام بهذا الواجب سرًّا بنحو لا يؤدّي إلى إفشاء أسراره ولا تهدر كرامته لدى المرشد، ما تيسر ذلك.

ثالثا: إعمال اليد والسلطة بما لا يؤدي إلى جرح أو كسر كما ذكر الفقهاء وإلّا احتاج الأمر إلى إذن الحاكم الشرعيّ. كما جاء عن الإمام الباقر عليه السلام في الرواية المتقدّمة: «**فإن اتعظوا وإلى الحقّ رجعوا فلا سبيل عليهم، إنما السبيل على الّذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحقّ أولئك لهم عذاب أليم، هنالك فجاهدوهم بأبدانكم**».

كما يلزم إرجاع حقّ الآخرين ـ المعتدى عليهم ـ إليهم.

على أنّه ينبغي في مجال الأمر بالمعروف رعاية أمور أخرى:

كالتدقيق في موارد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن نُخلص نيّاتنا، ويكون تعاملنا مع مرتكبي المعاصي تعامل الطبيب المخلص مع المريض كما كان رسول الله (طبيب دوّار بطبّه)، ومراعاة الشروط الشرعيّة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وعلينا أن لا نتلوّث ونتأثّر بالمجرمين والعُصاة، فنقع في فخّ المعصية بدلاً من المنع عنها.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٧٩.

وعلى سلوكنا أن يكون بنحو لا يرغّب الآخرين في ارتكاب المعصية، فعليه إضافة إلى عدم ارتكابها أن لا يرغب الآخرين والّذين معه في ارتكابها.

ويجب أن لا يؤخذ الناس بالظن والتهمة ويُجعل الأصل فيهم الريبة وعدم الثقة، فهذا مما يتنافى مع أصول الإسلام، فالأصل في الناس الإيمان والصلاح.



الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف!

﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ ﴾[1].

عن الإمام عليّ عليه السلام: «**إنّه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحقّ، ولا أظهر من الباطل... ولا في البلاد شيء أنكر من المعروف، ولا أعرف من المنكر !**»[2].

ولعلّ الإمام عليه السلام ينطلق في كلامه هذا من كلام آخر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتحدّث فيه عن زمان يشبه إلى حدّ كبير الزمان الّذي نعيش فيه، حيث يقول صلى الله عليه وآله وسلم: «**كيف بكم إذا فسدت نساؤكم وفسق شبّانكم ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر؟! قيل له: ويكون ذلك يا رسول الله؟ قال: نعم وشرّ من ذلك، وكيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف؟! قيل: يا رسول الله ويكون ذلك؟ قال: نعم وشرّ من ذلك، وكيف بكم إذا رأيتم المعروف منكرا والمنكر معروفا**»[3].

وهذا يعود إلى التقصير في مواجهة المنكر فيعتاد الناس عليه حتّى يصير أمراً

(١) سورة التوبة، الآية: ٦٧.
(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٤٧.
(٣) تحف العقول، الحرّاني، ص٤٩.

مستساغاً بل قد يصير من المعروف الّذي لا ينبغي النهي عنه، كذا المعروف الّذي يُهمل الأمر به يصبح غريباً عن الناس حتّى لا يعود مستساغاً بينهم فينكروه، والواقع خير شاهد على ذلك فالربا والعلاقات المحرّمة واستماع الغناء والاختلاط صار النهي عنها مدعاة للسخرية والإنكار، والعفّة في اللسان والفرج والتدقيق في الحلال والحرام صار مدعاة للسخرية والإنكار أيضا، إلّا في نطاق محدود.

الفهرس

